روايات عبير

آن چيننجز

سندباد وملاك الرحمة

٢٢٣



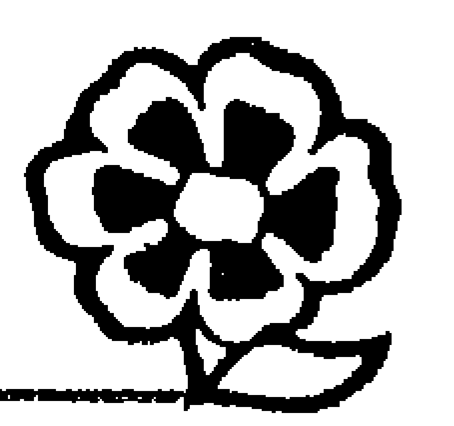
آن چینجز

سندباد و ملاک الرحمۃ





عربية للطباعة والنشر



الفصـــل الأول

سندباد عصرى

«ما المانع ؟!! » تسللت الكلمات الحادة لتقطع الهمسات في الغرفة المزدحمة ؛ وليخيم عليها الصمت المطبق.

إعتدلت الممرضة ناعومى سيلبورن ورفعت هامتها عاليا، وحدقت فى الرجل وهى تتساءل فى سرها بأى حق يتساءل عن دوافعها ؟ ليس من شأنه إن لم توافق على القيام بمهمة السيستر؛ وأجابته «لأننى ...» وتلعثمت، فهى تعرف على وجه اليقين ؛ رغم حداثة معرفتها بلوك رودريك المفتش العام الجديد لكاونتى أنه ليس من النوع الذى تنطلى عليه الأعذار التقليدية، وهى بحاجة لعذر مقبول معقول دونما الكشف عن السبب الحقيقى. لكنها، عجزت عن التفكير فى أى شىء، وإكتفت بقولها بهدوء وتأكيد «لأننى لا أريدها».

تعرف أنه ليس مبرراً أصيلاً ؛ لكن لن ينكره أحد ؛ خصوصاً هو؛ طوحت رأسها للخلف ؛ وسقطت أشعة الشمس المتسللة عبر النافذة على شعرها الذهبى، ولمعت عيونها.

«لبؤة الأسد فى مأزق» لم تصل الكلمات الهامسة لآذان أحد غيرها ؛ ولكنه أضاف بصوت مرتفع «أفهم» وتردد صدى

صوته في أرجاء الغرفة، لكن بالنسبة لناعومى ورغم لهجته المقتضبة، فهمت الكثير من ملامحه المتجهمة، ويديه خلف ظهره.

ظنت ناعومى أنه من بدء إستجوابه لها يحاول تأكيد سلطته، وهو يتحرك محدقاً في كل الموجودين في الغرفة، وكان واضحاً أنه إعتاد النظر للناس من أعلى، ليس لمجرد كونه طويل القامة مثل نخلة باسقة، ومع ذلك شعرت ناعومى برغبة عارمة في التمرد، فهى لم تعتد هذا الموقف الجديد ولم تجرب هذا الإحساس، بل إعتادت النظر للناس من أعلى مثله. لكن الآن، لا خيار أمامها في مواجهة لوك برودريك. ياله من عبث، فهى تشعر وكأنها عادت تلميذة في المدرسة، تحاسب على واجب مدرسي قصرت في أدائه.

إلتقت عيونهما لحظة في تحدى صامت، وشعرت وكأن خدودها بدأت تشتعل، ومع ذلك حافظت على ثبات نظراتها؛ ولن تكون هى أول من يبعد ناظريه؛ كانت عيونها تقدح شرراً في تحدى صريح. وقالت لنفسها؛ سأستطيع ذات يوم أن أنظر لك بإحتقار يا صاحب الفخامة والسمو يا لوك برودريك!! ورفعت رأسها عالياً؛ وهى تتمنى لو تقول ما جال بخاطرها، لكنها لا تجرؤ!!. وبدلا من ذلك إكتفت بصمتها، وقالت في سرها، لست من نوع الفتيات التي يمكنك إغرائهن، أو إذلالهن للركوع تحت أقدامك، لمجرد أنك مديد القامة، أسود ووسيم، وتستطيع دائماً تحقيق أغراضك.

«سنناقش ذلك فيما بعد» قالها وهو يحرك كتفه العريض؛ وإلتفت إلي باقى الحشد؛ وأخذت ناعومى شهيقاً عميقاً. لقد أزاحها وكأنه يقول لها أمامى أشياء أهم يجب الإلتفات لها،

وأنت أيتها الممرضة مجرد شيء هامش !!.

ردت ناعومى بكلمات واضحة «لا أظن ذلك يا سيدى لقد إتخذت قرارى» وساد صمت قلق فى أجواء الغرفة؛ بحيث يمكن إستماع دبيب النمل !!

إنتهزت السيستر مورفى فرصة التوتر الصامت الذى ترقبه باقى الممرضات فى إستمتاع، وأسرعت متقدمة للأمام؛ وفى نفس الوقت حدقت ناعومى بنظرة جانبية بطرف عينيها. لم تكن لتصدق أبداً ما جرى لو لم تشهده بعيونها، الممرضة ناعومى سيلبورن مشهورة بأنها أهدأ فتاة فى القسم «أ» و«إى» وهى الآن تقف فى مواجهة المفتش الجديد!! ثم نظرت مورفى ناحية لوك برودريك، وعلى الفور تناست ناعومى وهى تجذب الحزام وتعقده حول خصرها بحركة واحدة، رغم عظمتها إلا أنها مثل أى أنثى تقترب من لوك برودريك تقع فى فخاخ سحره وجاذبيته على الفور، وإبتسمت له إبتسامة عريضة ولمست ذراعه لحة إجلال وتقدير، وجذبته ناحية باقى طاقم التمريض فى قسم الطوارىء والحوادث المتجمعين فى مكتبها.

إرتاحت ناعومى لتحول الإنتباه عنها أخيراً، وتلفتت شاردة وهى تتراجع لنهاية الغرفة، ووقفت بجوار صديقتها جلوريا؛ والتى لم يتم تقديمها له بعد، وأومأت ناحية السيستر مورفى وهى تتساءل «ألا تعرفين لماذا هى مهتمة بشد مئزر الحزام، لا أظنه من النوع الذى يدقق النظر بمنظار مكبر؛ أو سيهتم بواحدة ترتدى نظارة طبية سميكة !!»

كتمت ناعومى ضحكتها «على أية حال، واضح أنه متزوج، ربما من إمرأة مسكينة، ولديه أطفال مشاكسين مغرورين مثله !!».

همست جلوريا «تفسير خاطيء؛ فهو عازب، والجميع يعرف أنه لم يتجب أطفال!!» وأنهت همساتها فور المناداة على إسمها وتقدمت للإمام ليتم تقديمها للرئيس الجديد.

بقيت ناعومى وحدها؛ وإنتهزت الفرصة لإسترجاع مادار فى إستجوابه لها؛ إبان الدقائق القليلة الماضية. كان مهتماً بباقى أفراد الطاقم ولم ينظر إليها؛ ونظرت إلى كتفيه العريضين بجفاء.

هذا هو الرجل الذى كانت تتحدث عنه السيستر مورفى طيلة إسبوع. وكما أشارت جلوريا من قبل، لن يعتقد أحد أنها شخصياً هى المسئولة عن تعيينه!! فالطبيب الجراح لوك رودريك حديث العهد بالأسطول الملكى، لكنه مشهور بمغامراته البحرية؛ وأحدثها تحول إلى فيلم تليفزيونى شهير، وهذا الطبيب قامته فارعة، بشرته سمراء داكنة؛ وملامحه متنمرة كالصقر. قالت لنفسها ربما أنا الوحيدة فى طاقم قسم الطوارىء والحوادث التى لم تشاهد فيلم المغامرات «سندباد الجراح»، والتى تعتبر تكراراً وإقتباساً من حكاية «سندباد الملاح» من قصص ألف ليلة وليلة العربية. وتعجبت من هجرانه لحياة إستديوهات السينما اللامعة وإختياره لحياة ممارسة المهنة الطبية بشقائها وجفاف أجوائها بالمقارنة مع عالم الفن ومتعته.

فجأة سمعته وكأنه يجيب على تساؤلات خاطرها؛ فلقد كان يرد على تساؤل للممرضة الهندية سواروب راو قائلاً «قررت أننى قد سأمت تلك الحياة الفارغة، وأن الآوان قد حان للإنضمام بالعاملين الحقيقين، هؤلاء العاملين فى المستشفى العام فى حى مزدحم» ولوح بيديه مشيراً لحشد الممرضات فى

الغرفة ، اللاتى تبادلن نظرات الإبتهاج ، وهن مأخوذات بسحر إبتسامته الفاتنة .

طبعاً كلهن ماعدا ناعومى ، حتى دون سبب واضح فى ذهنها ، إلا أنها قررت عدم الإهتمام به ، وعندما إلتفت ناحيتها أدارت رأسها جانبا ، ونظرت فى ساعة يدها وتنهدت فى ارتياح ؛ وحمدت الله على قرب موعد إنصرافها وعودتها للمنزل ، وتناست كل شىء ؛ وتذكرت توبى الذى ستجده فى إنتظارها يذهب جيئة وذهاباً أمام البوابة الحجرية ، وهو يستقبلها بحركاته المرحة رغم تلويثه معطفها بالوحل العالق بقدميه ، وارتسمت على شفتيها إبتسامة وهى تتخيل الطفل اللطيف توبى .

سمعت صوتاً بنبرة ساخرة مازحة يقول لها «أخبرتنى السيستر بأن موعد إنصرافك قد حان ؛ لم أكن أدرى أنك تعملين بشكل موقت من خارج هيئة التمريض الرسمية » .

ردت فى شموخ «لا أظن أن عمل ٣٦ ساعة ونصف إسبوعياً يعد ضمن إسلوب العمل الموقت» ورفعت عينيها فى تحدى لنظراته .

« ست وثلاثين ساعة ونصف ، يا لها من حذلقة !! » .

« لست أنا ، بل أنت » دونما النظر إليه ثانية ، رغم قلقها من تقدمه ناحيتها بعد ردها المتهكم عليه ؛ إلتفتت ناحية السيستر مورفى وقالت « أيمكننى الإنصراف الآن ، يا سيستر ؟ »

ردت بعد تلعثم « ... بالتأكيد ، يا ممرضة سيلبورن » .

قالت ناعومى ؛ آه ، طبعا لا تريد مضايقة عزيزها الدكتور رودريك ، وغادرت الغرفة فوراً ، بخطى غير مسرعة ، رغم إحساسها بتصلب ساقيها ؛ ونظرت خلفها سريعا . لتجد بحراً من الوجوه الفثرانية تحوطه بعيونها ، جميعهن يستمعن له بإهتمام مبالغ

فيه ، وكأن كل كلمة يتفوه بها تقطر حكمة خالصة ، وقالت فى سرها لا يهم سيعرفن سريعا ، أنه لا يختلف عن أى شخص آخر؛ رغم مغامراته المشهورة ، فهو الآن مجرد طبيب يمارس عمله فى قسم الطوارىء والحوادث .

وهى فى طريقها أمام مكتب الاستقبال إستوقفتها باولا سكوت وزميلها موظف التسجيل ريتشارد نيكولاس؛ وكلاهما ينوح على فقدان فرصة مشاهدة كل تلك الإثارة .

سألتهم ناعومى « أية أثاره؟ هو مجرد طبيب جديد ، ومر علينا كثير مثله من قبل » .

تصايحت باولا « آه طبعاً ؛ لكن لم يكن أحد منهم بمثل تلك الجاذبية ، أو نجم تليفزيونى مشهور» وهى ترتكز بمرفق ذراعيها على الطاولة وتطوق وجهها بكفيها أضافت بهمس حالم « سندباد الجراح » .

أضاف ريتشارد « هاها ، لم يعد بمقدورى النظر لأى فتاة بعد الآن » .

إستغرقت ناعومى فى ضحكاتها وهى تقول « يا لبؤس ملامحكم !! » ومدت يدها لتقرب رأسيهما معاً وتضيف « يجب ألا يقلقكما شىء ، يا ريتشارد ، لأن باول ستكتشف فوراً أنه ليس بمثل تلك الإثارة التى تظنها ، بل مجرد شخص عادى » لكن ظل شيئاً داخلها يؤرقها ويذكرها بعدم صدقها حتى مع نفسها .

عارضها ريتشارد « صحيح ؛ وأنها ليست مسألة مضحكة » .

ردت جادة « لا تقلق منه ، فهو عجوز ويصلح ليكون والد باولا ، والطبيب لوك برودريك ليس خطيراً أو مؤثراً على النساء فهو ... »

«أنا لن إلتفت لكلامك، يا ممرضة، وبإمكانى أن أكون خطيراً، بل أخطر مما تصورين».

فى لحظة واحدة تجمد الثلاثة من وقع المفاجأة، من ظهور الرجل الذى يتحدثون عنه.

غرقت ناعومى فى خجلها لضبطها متلبسة بالنميمة واغتيابه وقالت متلعثمة «لكننى ظننت..»

أكمل لها جملتها الناقصة ساخراً «أننى مازلت فى المكتب!! حسنا؛ كما ترين بنفسك أنا أمامك هنا ــ وقبل أن تنصرفى» أسرعت ناعومى خطاها ناحية الباب الخارجى، لكنه أضاف «ربما يجب أن أخبرك رغم كبر سنى، مازلت مفعما بالحيوية والنشاط!! ولا تغفلى عن هذه الملاحظة أبداً» توقف وشعرت ناعومى بتورد وجهها بحمرة الخجل بينما يحدق فيها ويواصل كلامه «فقط تذكرى أننى لم أصل من العمر عتيا ولم أخرف بعد!!»

عجزت عن الرد، وشعرت بإحتراق خدودها وضحكاته تصدح وتخترق أذنيها. حتى عندما وصلت موقف السيارات وتقف بجوار سيارتها الرينو القديمة لم يعاودها هدوئها وفكرت حائرة، لماذا كل هذا؟ وهى تدير مفاتيح سيارتها، لماذا لا أجد الرد الملائم عندما أحتاج له؟.

رغم كلامها لباولا وريتشارد أنه مجرد طبيب جديد ورجل عادى، إلا أن لا شعورها يموج بمشاعر وأحاسيس عميقة تجاهه، غامضة ولا عقلانية، وتعجز عن تفسير ذلك لنفسها، وتمنت أن يقتصر تأثيره عليها فى إطار عملها بالمستشفى فقط ولا يطال حياتها الخاصة.

لكن صوت العقل أوضح لها، مدى غبائها، ورغم ذلك

عجزت عن التخلص من حالة التوتر التى إنتابتها وهى تمر بسيارتها عبر إشارات المرور فى المدينة ، حتى وصلت تحت ظلال الشجرة بجوار الكنيسة الحجرية ، ورأت الصغير توبى وهو يتمايل أمام الباب بنفس الطريقة التى توقعته عليها ، وأخيراً وصلت منزلها وفجأة تلاشى توترها مثل السحر تحت ظلال الشمس ، بينما تركز كل إنتباهها فى حالة الطفل البائس . والآن تناست كل شىء عن لوك رودريك . وهى تقول لنفسها فى تأنيب حاد للذات لماذا تشغل نفسها به ، فهو مجرد رجل ، وطبيب فى قسمها . والآن تدرك كم كانت متطاولة عليه .

داعبت توبى ، وهى تحاول التركيز فى متعة عودتها للمنزل فى عطلة نهاية الاسبوع ، كانت العمة فلو حارسة توبى من يوم الأثنين حتى الجمعة فى المطبخ ، أمامها هرم من فاكهة الحديقة الطازجة ، وتوقفت العمة لحظة عن تقطيف حبات الفراولة لتطبع قبلة على جبين ناعومى وقالت لها «إبريق الشاى والكعك الطازج هناك ياعزيزتى ، يجب أن أنتهى من عمل المربى ـــوسنتأخر على موعد تناول الطعام» .

وطبعت ناعومى قبلة تحية على خدود العمة التفاحية ، الملساء الناعمة ، وطوحت الحذاء من قدميها ، وفوراً بإرتياح تحررها من الحذاء الضيق ، وألقت بنفسها على المقعد ذى المسند بجوار النافذة .

وتعبق جو المطبخ برائحة المربى اللذيذة ، واختلطت برائحة الكعك الشهية . فهنا تتلاشى متاعب الاسبوع ، وكأنها مضت من أعوام ، وكأنه شيئاً حدث على كوكب آخر . والآن تعيش ناعومى عالمها الخاص ؛ عالمها الحقيقى .

لكن العطلة تمر سريعا ، فهى تقضيها فى نزهة على

الشاطىء؛ وفى السباحة؛ وفى مساعدة العمة فلو، ورغم استمتاعها بكل لحظة؛ تدرك ناعومى أن حياتها لن تستمر هكذا للأبد. وهي تشاهد الصغير توبى وهو يلعب على الشاطىء، مستمتعاً باللحظات القليلة التى تقضيها معه قبل عودتها إلى المستشفى العام، وتمنت وربما ليس للمرة الأولى، لو أن تيفانى قد عاشت لترى إبنها.

تيفانى شقيقتها الكبرى المحبوبة العنيدة التى ماتت أثناء ولادتها توبى؛ لتتركه لناعومى وعمرها واحد وعشرين عاماً وخريجة حديثة من معهد التمريض، لتتولى مسئولية رعاية توبى الرضيع اليتيم. ولم يكن هناك سوى العمة فلو الأرملة لترعاه معها.

منذ البداية أدركت ناعومى مدى المسئولية وشعرت بالغضب من جسامة العبء، لأن شقيقتها الراحلة تيفانى لم تخبرها حتى بإسم والد الطفل الوليد، لأنها توفيت قبل وصول ناعومى للمستشفى فى ويلز ذلك المستشفى الصغير المتنقل لإسعاف الحالات الطارئة. والآن وهى تشاهد توبى يلعب، تعلو شفتيها إبتسامة حزينة شاحبة؛ وتتذكر صدمتها عند علمها بأن تيفانى على وشك أن تضع وليدها. فلم يكن أحد يعرف أنها حامل، والأسوأ أنها ماتت وتركت وراءها طفل مجهول الأب.

وهدأت نفسها لتتخفف من عبء الشعور بالذنب الذى يأكل قلبها «طفل مجهول الأب» هذا ليس صحيحاً؛ دائماً كانت ناعومى لديها فكرة واضحة عمن يكون والد الطفل، فهو أحد أصدقاء تيفانى الدائمين فى شهورها الأخيرة وهو ديرك رودر يجيبوس، أحد أبطال سباق السيارات، وبطل العالم فى الأعوام الثلاثة الأخيرة. ولقد قابلته ناعومى مرات عديدة، كان أصغر

من تيفانى ، يتمتع بمشاعر فياضة مؤثرة ، ومشهور بإندفاعه وجرأته في السباق . فى البداية إنتابها القلق والرغبة فى الإتصال به . ثم استبعدت الفكرة . فكيف يمكن للمرء أن يذهب لإنسان غريب عنه ويقول له « أعتقد أن وليد أختى إبنك أنت !! » .

وهدأت نفسها وأزاحت أحاسيس الذنب التى تؤرقها ، وقالت لنفسها يبدو أن ديرك قد نسى تيفانى ولم يعد يذكر حتى أنها كانت موجودة أصلاً . فلقد ارتبط إسمه عقب مولد توبى بأحد الموديلات ثم بعارضة أخرى ، وأخرى ، وتزايدت شهرته بكونه « طفل مشاغب مزعج » بعد تكرار حوادث كادت تودى بحياته أثناء السباق .

وإمتلأ قلب ناعومى بالقسوة تجاهه . كلما قرأت عن مغامراته ، إمتلأ قلبها بالضغينة وهى تتذكر بمرارة المسكينة تيفانى ؛ التى أمضت حياتها الخاطفة والتى إحترقت هى سريعا بأضواء النجم المشهور الذى جذبها نحوه كالفراشة عندما تحترق نيران الضوء اللامع ، كما يفعل النجوم والمشاهير عادة ، ودفعت تيفانى الثمن وفارقت المسكينة الحياة وتركت خلفها طفلاً صغيراً يسمى توبى .

وخلال أسابيع محدودة شق هذا الصغير طريقه إلى قلب ناعومى الرقيق ، ولم تعد تريد معرفة من يكون والده فعلا . ولم تعد تطيق أن يشاركها أحد حب هذا الصغير فيما عدا العمة فلو ، التى كانت نصيحتها الدائمة لها « لا توقظى الهموم من سباتها الأبدى !! »

طبعا كان عليها أن تدفع الثمن ، فهى كفتاة جذابة ؛ ورغم ذلك لم يكن لها أصدقاء رجال ؛ فلقد إكتشفت أنهم يهربن لدى معرفتهم بوجود طفل صغير معها ، وهكذا صار سمة مميزة لحياتها ،

ولا يهمها هذا الآن ، فهى شخصية مستقلة وذات عزيمة ، وهدفها الرئيسى فى الحياة هو رعاية توبى ؛ ودخلها من عمل التمريض لا يكفى لدفع مصاريف المدرسة الخاصة التى ستلحق توبى بعد أعوام قليلة ؛ حيث ينضم لقسمها الداخلى . فالعمة فلو لم تعد صغيرة ، ورغم قدرتها على رعايته الآن ، فهى تعرف أن الوقت سيمر سريعا وتعجز عن رعايته . وناعومى واقعية فى تفكيرها ، فهى دائمة تفكر فى المستقبل وتتحوط له قبل أن يفاجئها .

أثناء أيام عملها الاسبوعى فى المستشفى ، تنتهز فترات راحتها وتعمل جرسونة فى أحد مطاعم المدينة الضخمة ، ويسمى «حافة النهر» وتقتصد كل بنس تكسبه لتوفير النفقات ورسوم مدرسة توبى .

ولم يقلقها العمل الشاق ، رغم أنها تتلهف مجىء يوم الجمعة عندما يكون التعب قد أثقل كاهلها ؛ فضلاً عن تلميحات البعض عن عدم ملائمة عملها لها . وفجأة داهمتها كلمات لوك رودريك وكأنه بجوارها الآن وهو يقول لها : العمل فى الوقت الإضافى !! آه لو يدرى !! .

لكنه لا يعرف ولن يعرف ؛ ولن يعرف أحد من المستشفى ؛ ولا حتى جلوريا أقرب صديقة لها . فساعات عملها الطوال لا تتيح لها فرصة أية علاقات إجتماعية ، وهى مشهورة الآن بكونها تفضل العزلة عن الآخرين .

سريعا جاء يوم الإثنين وبمجرد خروج ناعومى من غرفة تغيير ملابس الممرضات كان أول ما لمحته هو لوك رودريك . كان يخطو عبر الممر ، والمعطف الأبيض يتطاير مع حفيف الهواء ، بينما كتفيه العريضين الملفوف العضلات تتدافع أمامه فى تصميم واضح وقوة بادية .

فكرت ناعومى فى سرها وقررت أن الأفضل ألا تقترب ثانية منه ، حتى لا تكرر نفس الموقف الخاطىء الذى وقعت فيه يوم الجمعة الماضى ، لكن لسوء حظها ، أن الرئيسة السيستر مورفى كان لها رأياً مخالفاً ، فلقد هبطت السلم وهى تمسك بيدها نظارتها السميكة جداً وبادرتها قائلة :

«لقد وضعتك لمساعدة الدكتور رودريك فى نوبة فحوصه الطبية اليوم» وسلمتها برنامج الاسبوع «لقد ناقشنا المهام ، ولقد أسعدته اقتراحاتى» .

شعرت ناعومى بنفس الضيق الذى إنتابها يوم الجمعة ؛ وتأكدت أن لوك رودريك يستغل سحرة وفتنته لتذعن الرئيسة مورفى لآرائه ، وأصبح رأيها فيه أنه متمرس على ذلك ، وقالت لنفسها وهى متحرية فى سبب وقوع النساء صيداً سهلاً له ، لكن هذا السحر الزائف لن يأتى فعله معها ، ربما بسبب ما جرى لشقيقتها الراحلة تيفانى .

وهكذا تناولت جدول الإسبوع بقدر من التردد ، فلقد كانت تفضل لو بدأت أول أيام الإسبوع مع طبيب آخر غير لوك رودريك ، لكن لا مفر أمامها من الإنصياع حتى لا تتسبب فى حدوث مشكلة فى صباح يوم الإثنين .

وكان تعليقها الوحيد وهى تسرع ناحية غرفة الكشف «سأتأكد من تجهيز كل شىء بنفسى» ..

جاء ريتشارد نيكولاس خلفها وهى تلصق قائمة المرضى على الحائط التى تضم أربعين مريضا ، وقال هامساً : «يا لها من عطلة إسبوع مزدحم» وخلع معطفه الأبيض «أربع ساعات نوم فقط ، وإثنين وسبعين ساعة فى النوبة أشعر وكأنى سأقع !!» .

قالت ناعومى متعاطفة «أنظر» وهى تنظر لوجهه غير الحليق

والجهد «لماذا لاتنصرف قبل أن يلحق بك الطبيب الجديد، لقد رأيت سام بريك يداعب باولا وأنا فى طريقى لغرفة الفحص» سام هو مسئول الأمن بالمستشفى.

رد ريتشارد «آه؛ هكذا البعض، لكن ليس أمامى الوقت أو الإستعداد لمداعبة أحد!!»

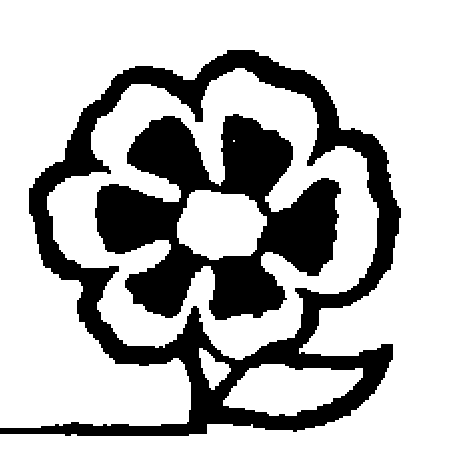
داعبته ناعومى «قلبى يتمزق لأجلك».

رد ريتشارد «تشفقين على موظف التسجيل البائس الوحيد» وبنبرة ساخرة «ما هى خطتك لقضاء الليلة؟»

فاجئهم صوت أجش قادم من الخلف «خطتك يا دكتور نيكولاس يجب أن تنصب على واجبك إن لم أخطأ التقدير» إلتفتت ناعومى ونيكولاس، وتضايقت هى لهذه المفاجأة التى بددت بداية الصباح الهادئة، بينما أضاف الدكتور لوك رودريك «لو كان لديك نشاط زائد يا ممرضة، إذن لن تمانعين فى العمل لوقت متأخر الليلة».

ردت متلعثمة «آسفة يا سيدى، أخشى أننى لن أستطيع» وحملت أوراقها متجهة إلى غرفة الفحص.

وعندما إلتفتت لمحته يحدق فيها، وإندهشت لما بدى فى عيونه من استمتاع بالموقف وشيئاً آخر كل منا فى أعماقه لاتدريه. وتحيرت فى معرفة السر الذى دفعه لقول ذلك!! دائماً يتعامل معها بطريقة ترفضها وتأبى إسلوبه هذا. ورمقته بنظرة حادة وخطت خارج الغرفة، وهى تقول ياله من رجل سادى يتمتع بتعذيب الآخرين!!



الفصـــل الثانى

مـــلاك الرحمة

تغلبت روحها المهنية وقيم ملاك الرحمة وكل ما تمرست عليه من مران على ما ثار داخلها من مشاعر الإستياء التى غص بها حلقها من سلوك لوك رودريك ، وحاولت التركيز على مرضاها البائسين ، وأمسكت بطاقات التشخيص الأولى ، ونظرت إلى المرضى الجالسين على مقاعد غرفة الإنتظار. لقد راجعت كشوف تحويلاتهم الطبية وفحوصاتهم ورأت أن معظمها متاعب بسيطة وأعراض جانبية ؛ ومع ذلك فهى تتوقع أن هذه الحالات ستلتهم وقت ريتشارد طيلة الاسبوع .

أدخلت أول مريض لغرفة الكشف وكانت حالته حروق شمس ؛ وكان شاباً أحمقاً قضى عطلة نهاية الإسبوع كلها فى البحر دون ارتداء قميص يستر جلده ، وكان جلده محترقا ، وقال وهى تساعده فى خلع قميصه «سأفعل المرة القادمة يا ممرضة ، ولن يخدعنى نسيم البحر المنعش مرة أخرى» .

«لست أول من يرتكب تلك الغلطة»

«لقد أعطانى الطبيب الشاب الذى ذهبت إليه أمس مرهم ومعجون ، لكن لن يجدى معى» .

إبتسمت ناعومى؛ فهو مثل معظم المرضى يعتقد أن لدى الأطباء علاجاً سحرياً لكل شيء «أخشى أنك لن تجد علاجاً سريعاً، ويجب عليك أن ...».

قاطعها لوك رودريك «شكراً لك يا ممرضة، سأفحصه بنفسى، ناولينى الدفتر من فضلك».

عضت شفتيها وإنتحت جانبا وهى تقول لنفسها «أتعاملنى أيها الطبيب العظيم وكأننى أحد عبيدك».

وظلت واقفة صامتة، وهى عازمة على ألا تتيح له فرصة تأنيبها مرة أخرى. ولو أراد أن يلعب دور القائد، لقررت أن تكون آخر من يقف فى طريقه !!.

شاهدته وهو يفحص المريض بيد متمرسة خبيرة؛ وتناولت الملف الثانى، وإلتفتت لتفاجأ بأن عيونه مازالت تلتهمها؛ وساورها إحساس غامض وكأنها تتعرض لفحص ميكروسكوبى. وبلا وعى وجدت نفسها مستاءة لقلقها على أحمر شفاهها وهل ذاب لونه أم لا؛ وإن كان شعرها قد تناثر من تحت غطاء رأسها؛ فهذه الأمور فى الأصل لا تشغل تفكيرها.

فجأة قال لها الطبيب رودريك «لا أدرى ما كنت تفعلين فى عطلة نهاية الإسبوع، لكنه جعلك تبدين افضل، فلم تعودى تلك الفتاة العابسة المتهجمة مثل يوم الجمعة الماضى».

ردت ناعومى «شكراً على مديحك الذى باطنه ذم» ووجدت نفسها تكشر فى وجهه، رغم أن ملاحظته صحيحة، دائماً تبدو فى أفضل حالاتها عقب قضاء عطلة نهاية الإسبوع مع توبى والعمة فلو؛ وتستعيد حيويتها وتتخلص من همومها وتوترها؛ لكنها لم تتوقع هذا الإطراء المغلف بغمز ولمز مرير؛ لم تتوقعه من

لوك رودريك دوناً عن كل البشر، ولذا شعرت بالخجل والإستياء.

لكنه لم يكف عن التحديق فيها وقال وكأنه يعلن إكتشافاً علمياً جديداً «وحمرة الخجل تظهر جمالك يا ناعومى».

إندهشت لمناداته لها بإسمها الأول، فهذا سلوك غير مألوف، حتى الممرضات لا ينادين بعضهن بأسمائهن الأولى إلا داخل غرفتهن، لذا قالت له بجفاء «الرئيسة مورفى تفضل إستخدام الألقاب، يا سيدى».

«لقد أبلغت روز ــ وهذا إسم الرئيسة مورفى كما تعلمين ــ أننى رغم نيتى فى إدارة دفة العمل بحزم، سأفضل أن أكون ودوداً، ولذا فاستخدام الأسماء الأولى ملائم».

رفعت ناعومى حاجبيها، وهى تقول لنفسها إدارة السفينة بحزم!! هذا يذكرنى بأصوله الملاحية، وعجزت عن منع نفسها من قول «نعم، وهو كذلك يا سيدى» وغادرت الغرفة لتستدعى المريض الجديد.

كان الصباح مزدحماً، لا مجال فيه لأى حديث أو لتبادل المناداة بالأسماء الأولى، وهذا ما حمدت ناعومى الله عليه، فلقد وجدت من المستحيل عليها أن تناديه بإسمه الأول، وحاولت مع نفسها أن تستخدم كلمة «لوك» ولكنها عجزت عن نطقها بصوت مسموع. ولاحظت أنه متجهم وتدخلاته معها حادة موجعة رغم كلامه عن نيته التصرف بأسلوب أليف متورد.

تكررت مرات مجىء جلوريا تحت مبررات إحضار بعض الملاحظات التى نسيت إدراجها فى الملفات، ولكن كان واضحاً أنها تحاول لفت إنتباه لوك دون جدوى. ولم ترتدع حتى بعد قوله لها يجب أن تستعين برنامج لتقوية ذاكرتها!! بدلاً

من التسلل جيئة وذهابا عبر الباب بتلك الخطوة المثيرة ، مما أحرجها ، وحاولت ناعومي تهدئتها ، وهي تقول لنفسها مسكينة جلوريا ، تبذل قصارى جهدها لتلفت إنتباهه لجذابيتها وجمالها ، أجمل فتاة في القسم ؛ لكنه لا يعيرها إهتمامه !!

ناعومي ذات قلب طيب عطوف دائماً تقدم المعروف لزميلاتها ، وتعترف بالفضل لذويه ، لذا لم تتوانى عن الإعتراف بأن لوك رودريك طبيب ماهر يتمتع بضمير مهني وطيبة فائقة ؛ فلقد أشعر جميع المرضى بمدى إهتمامه بشكواهم مهما كانت ضئيلة ، وأفرد لكل منهم ما طاب له من وقت .

شاهدته يستحوذ على ثقة صبية صغيرة كان يفحص شفتيها المجروحة ، عندما قالت أم الطفلة «لن تسمح لك إيما بالإقتراب منها فهي لم تسمح لي بلمس شفتيها» .

لكن على الفور بدأ لوك رودريك في جعل الفتاة تحدق فيه بعيون مذهولة وهو يحكي لها قصصاً عجيبة مسلية وممتعة عن السندباد البحري ، وخصوصاً ذلك البحار الذي كان مجروحا مثل إيما ، وقال لها «كان بمثل شجاعتك بل أنت أشجع منه» .

ردت إيما «ألم يكن أشجع مني ؟»

فكرت ناعومي أن تسأله من أين جاء بكل هذا التملق ، وهي تنصت مستمتعة لقصته الملفقة للفتاة الصغيرة ، التي كانت حيلة بارعة ، جعلت إيما تسمح له عن طيب خاطر بفحصها ، وإبتسمت ناعومي بعد إنتهاءه من تنظيف جرحها من بقايا الدم المتجمدة ، وقالت إيما «أحب الأطباء» وردت ناعومي بإبتسامتها «نعم إنهم محبوبون» .

غادرت الأم والطفلة غرفة الكشف ، وفتح لوك درج مكتبه

ورفع حاجبيه وهو يقول لها «هنا أشياء كثيرة متنوعة، ستندهشين مدى فائدتها لي؛ وأحياناً أدفع الممرضات للتعرف عليها» ولمعت عيونه، وتذكرت ناعومي صور الملاحين في القصص المصورة.

وردت «نعم، أظنك أعطيت الرئيسة بعضها صباح اليوم!!» وقالت لنفسها كل ما يحتاجه لتمثيل دور البطولة في فيلم عن القرصان البحري هو قرط ذهبي في أذنيه.

رد ضاحكا «دائما وجدتها طريقة مفيدة في إكتساب الرئيسة إلى جانبي، وأيضاً الممرضات».

توقفت في طريقها لإحضار المريض التالي وإلتفتت لتحدق في وجهه وقالت «أنا دائماً في صف المرضى» وقالت في سرها ياله من متباهي بنفسه ومغرور، يتحدث عن نفسه وكأن كل الممرضات غارقات في هواه!!

عندما خرجت لإستدعاء المريض الأخير، ويليام توماس وجدته يقطع غرفة الإنتظار جيئة وذهابا، ونادت إسمه وإنتظرت أن يسرع الخطى؛ كانت قدماها منهكة لا تقوى على حملها، وهي تتلهف على إنتهاء الفحص حتى تذهب إلى البوفيه ويمكنها خلع حذائها الذى يسجن قدميها الطويلة وتستريح، دائما تستحثها جلوريا على شراء حذاء أوسع، لكنها تعاند حتى لا يسيئها منظر الحذاء الضخم، يكفي أن قامتها مديدة، لكن يجب ألا تزيد الطين بله لإظهار مدى ضخامة قدميها، حتى لو قتلها ألم ضيق الحذاء عليها.

قال لها المريض وهو يلحق بها «ألا تعرفين سبب فحصي مرة أخرى؛ لقد أظهرت صور أشعة إكس أنني بخير».

أبلغته ناعومي «مجرد فحص روتيني يجريه مفتش الصحة،

ليتأكد أنك بخير فعلا ».

« هل أشعة إكس تخطيء ؟ »

ردت ناعومي « ستندهش عندما تعرف » قالتها دونما أمل في صدقها.

مررت تقرير الأشعة فوق المكتب إلى لوك، ووضعت صور الأشعة على حامل الشاشة الصغيرة أمامه ؛ ثم وقفت خلفه ؛ كان هذا المريض آخر حالة صباحية. والوقت صار متأخراً، وعندما نظرت فى ساعتها تمنت أن تستمتع براحة وقت الغذاء سريعاً. وسمعت صوت لوك يزمجر « من رأى هذا المريض ؟ ».

وهى تفحص التقرير ردت « لماذا ... الدكتور نيكولاس ؛ أظن ذلك » وهى متأكدة من خطه غير المنسق على الصفحة.

أطبق الصمت وهو يفحص صورة الأشعة مرة أخرى ؛ لم ينطق بكلمة، كان يغلى غضباً وسقط قلب ناعومى فى قدميها. وقالت، يا ربى هل ستهب المتاعب.

تحركت ناعومى وإقتربت خلفه وهى تطل فوق كتفيه، وهى تنظر حيث يصوب بإصبعه. كان الخيط الرفيع فوق العظمة الرفيعة للمعصم يشير إلى وجود كسر، بحيث لا تلمحه أى عين خبيرة، وكان هناك تأكيد على وجود كسر.

شعرت بالأسى على د. ريتشارد نيكولاس، لأن لوك ليس من النوع الذى يتسامح مع الخطأ، وهذه غلطة فظيعة. وحدقت فى تقريره ولاحظت أن توقيته كان فى الثانية والنصف صباحاً، قبل موعد إنتهاء نوبته الليلية بقليل، وبالتأكيد كان مرهقاً، ولذا لم يلحظ الكسر فى الأشعة. ربما يضع لوك هذا فى إعتباره، ويتسامح معه.

« يا ممرضة، خذى السيد توماس إلى غرفة التجبير فوراً » بدا

وكأنه تناسى الإسلوب الودى لإستخدام الاسم الأول، وهو يلقى أوامره ويكتبها لفنى التجبير ويقول لها « وأريد أن أرى المريض بمجرد وضع الجبس له » .

ظلت ناعومى صامتة رغم دهشتها من طلبه ، فالمستشارين عادة لا يرون المرضى عقب وضع الجبس له مباشرة ، لكن ملامح وجهها أظهرت قدراً من إندهاشها لذا أجاب على تساؤلها الداخلى بقوله :

« أريد التأكد تماما أن الجبس فوق الموضع الصحيح . هذا أمر أساسى للتأكد أن الإبهام فى موضعه حتى لا يتحبس الدم » .

غمغمت « نعم ، يا سيدى » وهى تقود المريض صوب الباب ؛ ونفسها تراودها أن تقول له أن فنى التجبير قد أعد جبائر لكسور أكثر مما تناوله لوك رودريك من غذاء ساخن فى حياته ، لكنها أحجمت وهى تقول لنفسها الصمت الآن أفضل !! .

كان ويليام توماس يزمجر غضباً طيلة الطريق إلى غرفة التجبيس وهو يغمغم « كنت أتمنى لو لم أجىء الآن ، ياليتنى بقيت نائما فى سريرى » .

لم تعلق ناعومى على كلماته ، وإحتفظت بصمتها بصعوبة ، لكنه . أضاف « صديقى هو السبب فى مجيئى للمستشفى ، بعد عودتنا من الحفلة ، قلت لهم أنا بخير، منذ وقوعى أمام البار الساعة السادسة » كان يضحك مقهقهاً بحماقة ، فمازال يعانى من تأثير الخمر.

سألته ناعومى « أتعنى أنك إنتظرت من الساعة السادسة حتى مجيئك هنا الساعة الثانية والنصف صباحاً ؟ ألا تدرى

كيف يكون طاقم المستشفى مرهقا فى الساعات المبكرة من الصباح؟ ويقتصر عملهم على الحالات الطارئة».

أجابها بسخف «أنا حالتى كانت طارئة فعلا؛ لقد أوضح الطبيب ذلك بما يكفى، الطبيب الشاب الذى فحصنى فى الصباح سيعاقب على ذلك، أليس كذلك؟ لقد ارتكب خطأ فظيع. ربما يجب أن أرفع ضده دعوى وأقاضيه».

«لا أنصحك بذلك، لقد تم تشخيص الكسر الآن؛ ولهذا يقوم الأخصائى بإعادة الفحص» وذهلت لكلامه عن رفع دعوى قضائية!! لكنها واثقة من وقوف لوك رودريك إلى جانب ريتشارد لو حدث ذلك.

كان المريض ويليام توماس على وشك الإستطراد فى حديثه، لولا نظرات ناعومى الصارمة التى أغلقت فمه. وظل صامتاً أثناء وضع يده فى الجبس، وفى طريق العودة لغرفة الكشف.

بمجرد مثول المريض أمام لوك برودريك وألقى عليه نظرة رضى بأن كل شىء على مايرام وجعله ينصرف. ومازالت صورة أشعة إكس مثبتة على الشاشة، وقررت ناعومى أن تحدثه «دكتور نيكولاس كان فى نوبته طيلة مايقرب من ٧٢ ساعة عندما جاء هذا المريض».

«هكذا؟»

«وهكذا كان مرهقا؛ ولم ينم سوى أربع ساعات طيلة الـ٧٢ ساعة وخيط الكسر يمكن لأى إنسان ألا يلحظه».

«الأطباء مدربون على عدم نسيان شىء. ودكتور نيكولاس يعرف عندما إختار مهنة الطب، أن ساعات العمل طويلة وشاقة. وبخلاف المرضات، يمكن للأطباء المساعدين إختيار

ساعات عملهم وهو يعرف ذلك ».

« لكن ريتشارد ... » ولم تستطع إكمال دفاعها عنه ؛ لتأثرها وخجلها من إشارته وتلميحه لساعات عمل الممرضات.

رد ساخراً « إهتمامك بالدكتور نيكولاس موثر، وهذا ليس من شأنك حتى لو كان ضمن أصدقائك ».

حاولت الرد وتراجعت ثم قالت « نعم، يا سيد رودريك » ودارت على عقبيها.

صحح لها « لوك ».

فكرت ناعومي أنا أفضل السيد رودريك لأن مناداته بإسم لوك يبدو سلوكاً أكثر ألفة وتودداً، وهذا لا يلائم اللحظة الحالية !! ربما هو طبيب ماهر؛ لكنه لا يحتمل كإنسان، وتجاهلت إيماءته الأخيرة، وإنصرفت صامتة.

وهي في طريقها إلى البوفية كان عليها أن تمر أمام مكتب الرئيسة مورفي ؛ وهي جالسة هناك تلتهم السندويتشات التي تحضرها معها للغذاء، وأمامها رواية تتصفحها، وعلى غلافها صورة قرصان بحرى.

عندما سمعت وقع أقدام ناعومي نظرت الرئيسة مورفي وسألتها « كيف جرت أمورك مع لوك صباح اليوم ؟ ».

قالت ناعومي لنفسها إنها تعيش أحلامها الرومانسية وتخيلاتها عنه ؛ وتحيرت ساخرة إن كانت الرئيسة قد لاحظت الشبه بين لوك رودريك وصورة القرصان البحرى على غلاف الرواية !!

وحتى لا تضيع وقت راحة الغذاء الثمين إكتفت ناعومي بالرد « على ما يرام ».

أغلقت الرئيسة مورفي كتابها وألقت به على المائدة، ويدها

فوق الغلاف ؛ وكتمت ناعومى ضحكاتها ، فغرام السيستر مورفى بالروايات الملتهبة مشهور بين الممرضات ومادة للتسلية والسخرية بينهم .

قالت مورفى لها « إخترتك خصيصاً لأنك أكفأ فتاة فى طاقم التمريض » توقفت لحظة وأضافت « وأيضاً فكرت أن العمل الصباحى مع الأخصائى الجديد الفاتن قد يدفعك لتغيير رأيك ويدفعك للإنضمام لجدول الورديات وقبول وظيفة الرئيسة الثانية التى نحن فى مسيس الحاجة لها ، والرب يعرف كم العمل شاق والأوراق مكدسة أمامى » .

كانت ناعومى ميالة لأن تقول لها أقلعى عن قراءة تلك الروايات و إهتمى بإنجاز العمل ، وهكذا ينصلح الحال ، لكنها إكتفت بقول « أخشى أننى لن أغير رأيى » .

« لكن لوك فتان ومحبوب جداً ، ومشجع ، وأظن ... » .

« الأمر يتطلب سحراً وتشجيعاً أكثر مما يتمتع به لوك رودريك حتى أغير رأيى » وخطت خارج المكتب ، ونظرت فى ساعة يدها ، وقالت عليها اللعنة أضاعت ربع ساعة من راحة الغذاء !!

جاءها صوت من خلفها « الرحمة !! » إنتفضت و إستدارت « يبدو أنك معتاد على التصنت على » .

« يبدو أنك معتاد على التهجم » رد عليها وعيناه مركزتان عليها ، وهى غير واثقة من المغزى أهو الإستياء أم المرح ؟ لكنها شعرت بالذنب والعصبية وأضاف بلهجة متوسلة « أيمكننى أن أجعلك تعيدين النظر فى وظيفة الرئيسة ؟ »

« بالتأكيد لا !! ، بمجرد أن أتخذ قرارى ، أتمسك به . والآن ، هل تسمح لى .. »

توقفت ، منتظرة أن يفسح لها الطريق لكنه ظل مكانه ، مغلقا الطريق أمامها ، بجسده الهائل ، وتزايد غضبها ، فوقت راحة الغذاء سيضيع هباءاً ، وقررت رغماً عنها التسلل جواره ، وإحتك جسدها النحيل وإنزاح معطفها الأبيض ، وشعرت بجسدها كله يرتجف وكأنها لمست كابل كهربائى قوى ، وحدقت فى عينيه ، لتجده فى قمة سخريته وإستمتاعه بما حدث .

« مراقبة وقت أيضاً ! » .

كانت كلماته هامسة ، لن تسمعها السيدة مورفى ؛ لكن ناعومى إلتقطتها ، وإشتعل وجهها غضباً وقالت « أهذا ماتفكر فيه ؟ »

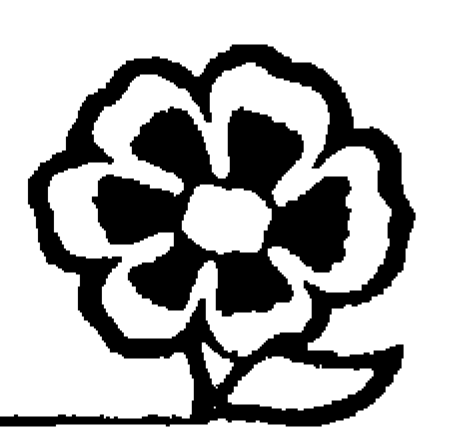
« برهنى لى أننى مخطأ » .

رفعت صوتها « مستر رودريك ، لن أبرهن لك أى شىء » .

وخطت للأمام وزمت شفتيها ورفعت رأسها عاليا ، ولم تنتظر لتسمع رده .

ولكنها رغما عنها لم تستطع إبعاد تفكيرها عنه وقالت لنفسها ، فعلا الرئيسة مورفى محقه ، لوك رودريك ساحر وفاتن ومؤثر !!

وقالت والغضب يعتريها ، لوك رودريك فاتن وساحر ، وماكر مثل الحية الرقطاء !! .



الفصـــل الثالث

المدمـــن

وهى تسرع الخطى عبر الممر لتلحق بالغذاء كان الغضب يسيطر على أحاسيسها؛ وهى قلقة من تلك العيون التى تلاحقها؛ عيون لوك رودريك، وعيون الرئيسة مورفى. التى إتسعت عيناها خلف عدسات نظارتها السميكة؛ رعباً من كلمات ناعومى الأخيرة، وتضايقها من إغضابها للأخصائى الجديد مرة أخرى. وقالت ناعومى لنفسها، هو أيضاً مسئول عن استفزازى، ويبدو أنه يستمتع بذلك، كما لو كنت كلبة، يداعبها، وإجتاحها إستياء وأسرعت الخطى، وقالت لو كنت كلباً لعضه على الفور!!

لإستغراقها فى أفكارها، وهى تعبر مدخل البوفيه؛ لم تلحظ وجود ريتشارد إلا عندما مرت أمامه فقالت له «لوك رودريك يريدك» وفكرت أن تحذره من الخطر المقبل، لكنه رد غاضباً «آه، ماذا فعلت الآن؟» مازالت عيونه كما لاحظت مؤرقة من عدم النوم.

عندما أبلغته بما حدث وعدم تشخيصه لوجود كسر فى يد المريض؛ وضع يديه حول رأسه وتأوه بصوت عالى، ثم إلتفت

حوله ، وبدأ يستعد للذهاب عبر الممر وهو يقول . «سأحاول التبرير قد يجدى» وهو يهز كتفيه .

قالت ناعومى له «لاتنسى تذكيره بأنك نمت أربع ساعات فقط» .

«هل تظنين فعلا أن هذا سيجدى ؟» .

«حسنا ، فعليا لا ... لاضرر من إبلاغه ، ربما يتفهم موقفك ؛ والأمر يستحق المحاولة» .

«وربما تنطلق حمامة السلام !!» كان صوت ريتشارد يقطر أسى وكأن مصيره المحتوم هو الإقالة !! .

فى وقت متأخر من ظهيرة نفس اليوم ، وأثناء الراحة بين الحالات ، إلتقت ناعومى وجلوريا بريتشارد حيث كان يرتشف فنجان القهوة فى غرفة الإستراحة وبادرهما بقوله «فعليا لم يكن لوك سيئاً كما توقعت ، لقد قال لى إن الكسر كان باهتاً بحيث يمكن الإلتفات له فى الأشعة ، وأمدنى ببعض الملاحظات الهامة ، رغم قوله أنه لن يتسامح مع خطأ آخر ، ولم أكن فى حاجة لتذكيره بأننى سهرت طيلة ليلة أمس ؛ فلقد كان على علم» .

قالت جلوريا بنبرة إنتصار «إذن تأكدت أنه ذى قلب رحيم» فهى لم تصدق ناعومى عندما أفصحت عن رأيها مؤكدة أنه قاسى القلب ورجل بلا مشاعر فى تعامله مع طاقم التمريض والأطباء . ولم تصدق جلوريا أنه رجل رائع المنظر وجميل مثله ، لايمكن أن يكون بهذه القسوة والخشونة !! وهذا أمر مألوف ، دائماً تختلف وجهات نظر ناعومى وجلوريا حول الرجال .

ردت عليها ناعومى «إذن طارديه ولاتتركيه حتى يسلم قياده لك» مازالت ناعومى مستاءه من إسلوبه فى عرض وظيفة

الرئيسة عليها، وإتهامه لها بأنها تتحين مرور ساعات العمل .
قالت جلوريا لها «أتعرفين ما هى مشكلتك ؟» ورفعت ناعومى عيونها لترى ماذا ستقول «أنت عنيدة» .
«أنا لست عنيدة ! أنا ..»
كررت جلوريا مؤكدة «عنيدة ؛ فلقد قررت ألا تتسامحى معه منذ لحظة عرضه وظيفة الرئيسة عليك» .
فجأة تساءل ريتشارد بنظرة صارمة إلى ناعومى «نعم ، لماذا لا تقبلين الوظفية ؟ ستقومين بها على خير وجه» .
وضعت ناعومى فنجان قهوتها بغضب «آه ، يا رحمة السماء ، أأنت أيضاً !! لماذا لا يدعنى الناس لحالى !!» .
رد ريتشارد «آسف» وهو مندهش من لهجتها «مجرد أننى ..»
«مجرد أن كل شخص قد قرر أن ينصب نفسه مسؤولا عن تنظيم حياتى ، حسنا لدى أخبار لكم جميعا .. أفضل أن أدير أمورى بنفسى !!» وفتحت الباب وغادرت غرفة الإستراحة بخطوة واحدة لتجد لوك وبصحبته الرئيسة مورفى أمامها ، وبادرتها مورفى» آه ، أنت هنا ، هناك مريض بحالة صعبة وطالبة التمريض ويلو تواجه متاعب معه ، ويبدو أن الأخريات إختفين» .
ردت ناعومى «سأساعد دكتور نيكولاس» وهى تستغرب لماذا لم تجىء باتى ويللو إليهم فى غرفة الإستراحة وهى تعلم أنهم يشربن القهوة .
قال لوك بصوته الأجش الذى تبغضه الآن «هاها ؛ أتمنى ألا يزوغ» .
إنطلقت كلماتها قبل أن توقفها «دكتور نيكولاس لا يزوغ

أبداً » .

« كما ذكرت من قبل ، إهتمامك بالدكتور نيكولاس مثير ؛ أرجو ألا يتعدى العمل في قسم الحوادث والحالات الطارئة » .

رمقته بنظرة عدائية ؛ لكنها رأت نفسها مثل كرة مضرب ترتطم بفيل ضخم ؛ ومضت فى طريقها وهى مؤملة فى إيجاد رد ملائم ، وألا تستعصى عليها الكلمات فى المرة القادمة . وهى تبتعد عنه ، لترى ماذا جرى للممرضة ويللو وتستدعى الدكتور ريتشارد .

بعد إستدعائها لريتشارد عبر تليفون بعيد عن مرأى لوك ومورفى ؛ شقت طريقها إلى المبنى الملحق حيث يتشاجر المريض مع ويلك ، كما هو واضح من الضجة التى تسمعها . عندما رفعت الستارة ؛ وجدت باتى ويلك تتعارك مع شاب نحيف شاحب اللون يرتجف بعنف وبنظرة واحدة أقنعت ناعومى أنه كان يتعاطى المخدرات .

صاحت ناعومى فى وجه باتى ويللو « لماذا لم تطلبى النجدة قبل أن تتورطى مع هذا بنفسك ؟ » وحاولت مساعدتها لترفع هذا المريض الملقى على الأرض شبه فاقد الوعى لكنه مازال عدوانياً .

ردت باتى « لم يكن هناك وقت ؛ لقد إندفع أمام باولا فى مكتب الإستقبال ، ولم يتح لها ملأ إستمارة إعتراف ؛ وجاء هنا ، وأخبرتنى الرئيسة مورفى أن أضعه فى المبنى الملحق ثم أطلب المساعدة ؛ لكننى لم أستطع تركه وحده لأتصل تليفونياً » .

لعنت ناعومى مورفى فى سرها ، تفعل هذا وهى التى تتحدث دائماً عن الأداء السىء !! كان يجب أن تعرف مدى

صعوبة هذا المريض وبدلاً من المساعدة تركته للطالبة المسكينة لتتعامل معه، بالتأكيد سيحتاجان مساعدة ممرضة أخرى؛ حتى لتلقن الرئيسة درساً من تلك التى تدرسها لهم أثناء التدريب ويبدو أنها نسيتها.

قالت ناعومى للمريض بحزم «لو أردت أن نساعدك ياسيدى، يجب أن تعاون نفسك قليلاً ونقف فوق الأريكة».

جاءها الرد لكمة فى وجهها، ولحسن حظها لم تؤذها كثيراً، وتلاها سيل من اللعنات «أنا بحاجة لمهدىء، عليك اللعنة، أنا بحاجة لمهدىء!».

كزت ناعومى أسنانها وحاولت التظاهر بالشجاعة أمام باتى ويللو المسكينة وقالت لها بصوت خفيض «سنعطيه المهدىء، لكن ليس الذى يريده».

إنضم ريتشارد نيكولاس لهما وقال «أين سام؟».

ردت ناعومى «ها هو، أتريد أن أرسل باتى لتستدعى الدكتور لوك رودريك؟»

«لا، سأعرف منه تاريخ حالته أولاً، ثم عينة دم للتحليل، حتى نعرف ماذا به، ثم اتصل به بعد ذلك».

قالت ناعومى «وهو كذلك» رغم شكها فى طريقة معالجته للحالة، لكن المريض بدا أنه هدأ من غضبه وثورته قليلاً فى حضور ريتشارد، وإنتظرت وهو يملى عليه بطاقة الإعتراف، فهو ليس مدمن مخدرات؛ وإبتسمت ناعومى إبتسامة غاضبة لريتشارد، وشعرت بالأسى على هذا المريض الشاب؛ الذى يظن أنه كان يراوغ ويكذب عليهم، وقالت أيظن أن آثار الحقن فى ذراعه خفية غير مرئية؟ لم يعلق ريتشارد على إجابات المريض، فى مناورة ذكية، وقال بهدوء «سنحتاج

عينة دم لتحليلها ، وهل ستوقع على الإستمارة هنا ؟ »
« بالتأكيد » ووقع المريض على الورقة التى أمسكتها ناعومى له . وبدأ يرتجف بعنف ، ورغم ذلك حاول توقيع إسمه .
قال ريتشارد « تمام ، سنأخذ عينة الدم الآن » .
رفعت ناعومى كم قميص الذراع الأيمن للمريض وهى تقول لباتى « ستمسك بذراعه لتثبيتها وعليك أن تقفى عندك » .
ردت باتى « لكن ... » فهى تعرف جيداً أن دم متعاطى المخدرات يكون ملوثاً بأمراض خطيرة .
« لا تقلقى ؛ أنا أكثر خبرة منك ، سأكون بعيدة » .
بينما تتحدث ناعومى ، غرس ريتشارد الإبرة فى عروقه وبدأ يسحب عينة الدم ؛ وبدأ الشاب يهتز ويرتعش ، ويحرك جسده من جانب لآخر، وإنسحبت الإبرة وقبل أن يمنعها ريتشارد إنغرست فى ذراع ناعومى المكشوف .
سيطر صمت فظيع مريع على الثلاثة لم يقطعه سوى إندلاع هيجان المريض .
همس ريتشارد « آه ، يا ربى !! ماذا فعلت ؟ »
ردت ناعومى بهدوء « لم تفعل شيئاً » وحاولت أن تبدو متماسكة رغم أن قلبها يخفق بعنف ، وهى تتصفح قائمة الأمراض المعدية التى يمكن أن تصيبها من دم هذا المدمن ، ووصلت لأسوأ الإحتمالات ، الإيدز!! .
فجأة جاء الدكتور لوك رودريك بقامته الفارعة ؛ وإندفعت باتى قائلة « آه ياسيدى إنسلت إبرة الحقن ووخزت ذراع ناعومى !! » كان صوتها مرتعشا ؛ عيونها على اتساعها رعباً تملأها الدموع .
إستدارت رأس لوك بعنف ، وجالت عيونه حول المشهد ،

كان واضحاً لأى مراقب خبير مثله ، أن المريض مدمن مخدرات فلقد كان يرتجف بعنف ؛ ويتأوه متألماً .

نظر لوك إلى ناعومى ريتشارد الشاحب ووجه المرعوب وسأل بهدوء « إبرة ملوثة ؟ » .

رد ريتشارد « نعم ... إنها » .

تدخلت ناعومى « ليس الخطأ مسئولية أحد منا ؛ كنا نأخذ عينة الدم من المريض ؛ كان ريتشارد يسحب الدم ، وتحرك المريض فجأة ؛ ليغرس الإبرة فى ذراعى » .

رد لوك بصوت حاد « وهو كذلك ؛ دعنا نأخذ عينة جديدة يا ريتشارد وأرسلها للمعمل وإكتب طلباً لتحليلها لفحص كل شىء .. أفهمت ؟ كل شىء !! » .

غمغم ريتشارد البائس « نعم » .

وقال لوك لناعومى « سأتحدث معك فيما بعد » وأومأ لها هى وباتى ويلك « إنصرفا من هنا ، قبل أن تقع حوادث أخرى سأتولى أمر المريض » ثم إلتفت إلى ريتشارد « خذ عينة الدم » .

سارت باتى خلف ناعومى صامتة ، وبمجرد خروجهما إستندت ناعومى إلى المكتب فى الجانب المواجه للمبنى الملحق ، وحاولت التماسك والهدوء ، شعرت بحرارة جسدها وارتعاشها وحاولت إبعاد كل الإحتمالات المخيفة عن عقلها ؛ لكن ظلت فكرة ثانية تؤرقها ، ماذا لو كان المريض مصاباً بالإيدز ، ستنتقل لها العدوى ، ثم ماذا ؟ هل ستموت ؟ ماذا سيحدث للصغير توبى ؟ لن يجد من يرعاه . لن تعيش العمة فلو للأبد ، ولو ماتت لن يرعاه أحد ، سيلحق بمأوى للأيتام ، ورغم تصميمها على الحفاظ بتماسكها ، شعرت بدموعها تنهمر وتغرق خدودها !!

فجأة ظهرت جلوريا وسام، ولم تضيع باتى وقتاً لإخبارهم بما جرى. وعندما إنتابهم الهلع لما جرى، تزايد خوفها، فهى بحاجة لتهدئة أصدقائها لها لا رعبهم وهلعهم.

لم تشعر إلا عندما أمسك لوك بمعصمها وقال «تعالى معى» وجذبها ناحية المكتب وهى تومأ ناحية المبنى الملحق «ماذا عن المريض؟»

«لقد هدأ الآن، سيبقى سام معه حتى تصل الإسعافات من وحدة علاج الإدمان؛ لقد حولته لهم، هم أفضل من يتعامل معه ليس لدينا إمكانيات لعلاجه».

«لقد جاء لتوه كما تعرف ولا ..»

«إنها غلطة شخص ما، نعم، أعرف ذلك» ولذهولها وجدته يعرف كل ما جرى، ولم تعد مضطرة للشرح أو التفسير وأضاف قائلاً لها: «والآن أيتها الشابة» وهو يدفعها داخل المكتب ويغلق الباب خلفه بحزم.

قالت ناعومى «أنا .. أعرف أننى سأنتظر فقط حتى تصل نتائج تحليل الدم، ولا حاجة لذكرها لى؛ أنا مهمومة جداً من الإحتمالات».

فجأة تلففت ذراعان قويتان كتفيها، وتجذبانها ناحيته وهو يقول لها «لم أحضرك هنا لأبث الرعب فى قلبك، بل جئت بك لتهدئتك».

«تهدئتى؟» ورفعت ناعومى عيونها «كيف تقول ذلك؟ أنا لست حمقاء كما تعرف».

رد لوك رودريك «وأتمنى ألا تكونى متشائمة» أدارت رأسها جانبا، وهى تخشى من إجتياح المخاوف والشكوك لها؛ ولكنه أمسك بذقنها وأدار وجهها ناحيته، ولم تجد بديلا عن

النظر إليه ، ووجدت نفسها تحدق فى عيونه الغائمة ، الداكنة الزرقة كأعماق المحيط . وإجتاحها إحساس غامض ، يصعب عليها تحديده أو شرحه ، وهى تحدق فى عيونه إنتابها نوع من الإحساس بالأسى وهو يقول لها «قد لا يكون مصابا بفيروس الإيدز»

« لكن ... »

« أعرف ؛ أعرف .. أنه مدمن مخدرات لكنه ليس مدمنا منذ وقت طويل ، هذا ما عرفته منه ، ومن الفحص الذى قمت به . ولحسن الحظ كان يستخدم حقناً معقمة غير ملوثة ؛ فهو طالب جامعى يدرس البيولوجي ولذا كان فى متناوله العديد من الحقن المعقمة ؛ وهو ليس شاذاً جنسياً » .

تنهدت ناعومى « إذن هناك أمل »

« طبعا ، هناك أمل ، دائماً هناك أمل ، حتى لو تحققت أسوأ مخاوفنا » .

فجأة سيطرت عليها المخاوف والشكوك مرة أخرى وقالت « أظن ذلك » .

« أنظرى ، أعرف صعوبة الأمر؛ لكن حاولى تجنب التفكير فيه . لحظة وصول تحليل الدم ، سأخبرك وفى نفس الوقت سنأخذ عينة من دمك ، لتحليلها ، لمجرد الأمان » .

وبلطف قادها لوك لتجلس على مقعد وأخرج حقنة ، وطواعية مدت ناعومى ذراعها وبعد إنتهاءه من أخذ العينة ، ظلت صامتة بينما يضع العينة فى إنبوبة ليرسلها إلى المعمل ثم إلتفت إليها وسألها « هل لك أسرة ؟ » .

أومأت ، وفى خيالها صورة توبى والعمة فلو .

« ربما الأفضل ألا تخبريهم بهذه الحادثة فلا حاجة لإقلاقهم

وتخويفهم بلا مبرر، كل نتائج التحليل ستظهر غداً».
«لا تقلق، ليس لدى نية لإبلاغ أحد، كلما كان عدد الذين يعرفون محدوداً كلما كان أفضل،».
رفع حاجبيه «هناك عادة قديمة لا يمكن كتمان شيء في المستشفى، الجميع يعرفون ما يجرى حتى عمال الغلايات!!»
وإبتسمت ناعومى فهى تعرف أن هذا صحيح، وقال مستحسناً «هذا أفضل، على الأقل إنتزعت منك إبتسامة».
ابتسمت ناعومى مرة ثانية «آسفة، على مبالغتى فى إظهار مخاوفى، لكنها كانت صدمة كبيرة».
«هراء؛ أنت لم تفرطين فى الهلع؛ لقد رأيت رجالاً كباراً يتحطمون فى حوادث مشابهة لكنك إحتفظت بثباتك».
«تقصد بالنسبة لإمرأة مثلى».
«أهلاً، لا، ليس هذا ما...» وتوقف ونظر إليها ملياً، وفجأة لمس خدها بإبهامه «تعتقدين أن من الخطأ إعتبارى المرأة كجنس لطيف؟»
ردت بسرعة «النساء بشر، مثل الرجال تماماً».
«مثل الرجال؟ يا رحمة السماء، لا تقولى أننى نسيت شيئاً هاماً مما درسته فى فصول التشريح!!»
«حسناً.. تعرف ما أقصده» وتمنت لو لم تتحدث أصلاً، ولو رفع إصبعه عن وجهها، لقد بدأ ذهنها يتشوش، رغم أنها إستحمقت نفسها لعجزها عن التركيز.
ضحك بنعومة وقال «أعتقد أننى أعرف ما تقصدينه، لكننى ليست واثقا أننى أوافقك على رأيك».
فجأة رفع يده عن وجهها ووضعها خلف عنقها، وبدأت تتحرك حوله، ولم تستطع وقف خفقان قلبها، ثم جذبها ناحيته،

وربما تقدم نحوها، فهى ليست واثقة مما حدث. كل ما تعرفه؛ أنه أصبح لصيقا بها جداً.

وإنحنى ليقبلها، لقد ذاقت طعم القبلات مراراً، لكن ليس بمذاق قبلات لوك التى أذابت عظامها، ربما لأنه متمرس، هذا ما جال بخاطرها، وهى تريد أن تقاومه، لكن دون جدوى.

فى النهاية، تراجع بعيداً، وهو ينظر إليها من أعلى قامته المديدة. وأخفضت جفونها؛ فهى لا تجرؤ على النظر إلى تلك العيون الخضراء الداكنة. وبدلا من ذلك همست بأول كلمة خطرت لها «كان يجب ألا تفعل ذلك؛ ربما تصاب بالإيدز».

«حماقات، الإيدز لا ينتقل عن طريق القبلات، حتى لو كان ذلك ممكنا، كان الأمر يستحق المخاطرة» كان صوته مرتعشاً وهو ينحنى ليقبلها مرة أخرى.

لكنها هذه المرة إنتزعت نفسها وإبتعدت صوب الباب وهى تقول له «شكراً لك على لطف مشاعرك، لقد نجحت فى جعلى أستعيد هدوئى وإتزانى».

«آه، أهكذا؟ دائماً أحقق قدراً من النجاح أكبر من ذلك!!».

«آه، حسنا، يجب ألا تفوز بكل شىء» لكنها مازالت متضايقة من يقينه بمدى تأثير قبلاته، يجب ألا تدعه يركن لذلك، بل توضح له أن قبلاته لا أثر لها، وهى تدرك أنها ليست الحقيقة!!

«وهكذا يبدو أن قبلاتى جعلتك تتخلصين من همومك الآنية!!»

وفجأة إنتابها إحساس بالدونية وإحتقار الذات؛ إذن لقد قبلها لمجرد أن تستعيد هدوئها الطبيعى، لتنس، على الأقل فهى

تشعر بحدوث كارثة. ولسوء حظها؛ لقد نجح تكتيكه بالعلاج بالصدمة أكثر مما يعرف هو!!.

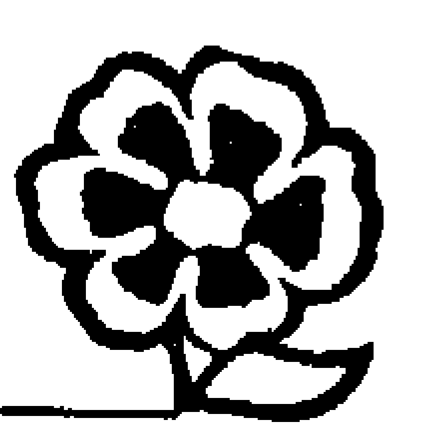
بقية فترة الظهيرة، وجدت ناعومى صعوبة فى إستعادة تركيزها. وفسرت زميلاتها أن ذلك بسبب تلك الصدمة الفظيعة، وإنتظارها نتائج تحليل الدم أمر يشبه الوقوف تحت سيف معلق فى الهواء.

همست جلوريا فى تعاطف معها «أنا لست مندهشة، لو كنت مكانك لأغمى على» وهى تستعيد مريض ثانى أرسلته ناعومى خطأ لغرفة أشعة إكس بدلاً من تحويله إلى غرفة الجبس.

إبتسمت ناعومى إبتسامة باهتة؛ فهى لا تشعر الآن بالخديعة، والتشوش والضياع، طبعا يقلقها تحليل الدم؛ لكن أيضاً بسبب تأثير قبلات لوك هى أكثر ما يقلقها. وقالت لنفسها يجب أن أقلق فقط من نتائج التحليل، وليس بشأن لوك رودريك!!. دائماً تعاملت مع من هم مثله ومع شاكلته فى غاية النعومة والثقة بالنفس. وحاولت تجاهل قبلاته، وهى تقول لنفسها أنه مثل شخصيات روايات السيستر مورفى ـــ ثم إستبعدت تلك الفكرة ـــ لا؛ هذه قسوة!!. يجب ألا أصفه هكذا!!

قالت ناعومى لنفسها الشيء الذى يجب أن تتذكرينه يا فتاتى، هو أنه يستخدم خبرته السيكولوجية!! هذا كل ما فى الأمر؛ وهذا لا يعنى شيئاً أكثر من مغزاه الطبى. فهو لا يريد أن يرى إحدى ممرضاته منهارة؛ ولذا إستخدام أقرب وسيلة فى متناوله!! وجاءت النتيجة ناجحة.

وتمنت ناعومى ألا يستخدم أى شكل آخر من السيكولوجى، شكلاً لا يمكن نسيان آثاره.



الفصـــل الرابع

لحظة سعادة

كان مطعم وبار « حافة النهر» مزدحماً بصورة غير مألوفة ليلة الإثنين، حيث تعد مؤسسة محلية حفلة للترفيه عن رجال عمال أمريكين، وكانت ناعومى تسرع الخطى لتلبية طلباتهم. ويجب عليها تقديم كل المشروبات مصحوبة بقطع من الثلج مما أجهد طاقم المطبخ للإسراع فى إعداد المزيد من الثلج.

أمرها مدير البار «إستعجلى الطاقم بينما يحضر ديك المزيد من الثلج»، وظلت ناعومى مجهدة حتى نهاية الوردية؛ وجلست هى وموللى مسئولة التنظيف بالبار تشربان زجاجة النبيذ الفرنسى الأبيض.

إبتسمت ناعومى لنفسها وهى تشاهد النبيذ في الكأس الكريستال الجميل، وهى تتأمل وتقول لنفسها أن العمل الشاق ينسى الهموم. فعملها المسائى فى البار أظهر جدواه الكبرى خصوصاً اليوم.

قالت موللى بفضول وهى تشاهد تغير ملامح ناعومى المتتابعة والبادية على وجهها المعبر «أدفع لك بنساً لأعرف ماذا فى ذهنك».

لا أحد في البار يعرف أن ناعومى تعمل ممرضة في الصباح ؛ لأنها إحتفظت سراً بذلك ؛ حتى لا تخلط بين عملها هنا وعملها فى المستشفى ؛ فهى دائماً تخشى أن يكتشف أحد من قادة عمل التمريض أنها ترتكب أحد الممنوعات ــ تحديداً السهر؛ ورغم أنها أبلغت مووللى أنها تسكن فى لونجستون مع توبى والعمة فلو فى عطلة نهاية الاسبوع ؛ ودائماً تريد مووللى سماع آخر أخبار توبى ؛ فهى إمرأة مريحة فى منتصف العمر؛ لم تنجب أطفالاً ؛ ولذا تسعد بسماع أخبار توبى ؛ ودائماً تنسج له قبعات صوفية وقفازات للشتاء وجوارب. ولم تستطع ناعومى إخبارها أبداً أن توبى يرفض ارتدئها ؛ فيما عدا فى المناسبات التى قامت هى بتصويره وهو يرتديها ، خصيصاً لترى مووللى صورة.

فاجئتها ملاحظة مووللى ، وهزت كتفيها وقالت «أفكارى لا تساوى بنساً واحداً يا مووللى ؛ الشىء الوحيد الذى يشغلنى هو وجع أقدامى !!».

«لا يدهشنى ذلك ؛ يجب أن تلبسى حذاء أكبر».

وضحكت ناعومى «ربما سأفعل ذلك» ووقفت «يجب أن أنصرف الآن».

الآن بعد إنقضاء السهرة سريعاً عاودتها مخاوفها من حادث الظهيرة ، ولذا قررت الذهاب لسريرها بسرعة. فهى بحاجة لنوم هادىء قبل مواصلة ورديتها فى المستشفى الثامنة والنصف صباح الغد ، والآن الساعة الواحدة والنصف صباحاً ؛ وهى تشعر بوطأة إرهاق يوم كئيب !!

لكن ما كانت تتمناه من نوم هادىء ، عصى جفونها وأبى أن يطاوعها. فهى دائما تسقط طريحة فراشها غارقة فى نومها بعد

أخذ الحمام، ويغلبها النعاس بمجرد ملامسة رأسها وسادتها؛ لكن الليلة خاصمها النوم. وبدأت أفكارها حول نتائج تحليل الدم تنهش ذهنها، فضلاً عن خيالات وصور لوك رودريك، وكأن ذاكرتها تعرض عليها شريطاً مصوراً لوجهه الداكن وعلامات الضحك تلتف حول جانبى فمه، قبل تقبيله لها، وحاولت أبعاد أفكارها عنه، كل مرة تغمض عيونها، ومع ذلك تتراءى لها صورته؛ وهى تستعيد إحساسها بلمساته وقبلاته النهمة.

وعندما غلبها يأسها من النوم، بحثت فى درج تسريحتها عن حبوب منومة كان ريتشارد قد أعطاها لها؛ وتناولت نصف قرص.

كانت النتيجة كارثة؛ عندما رن جرس المنبه فى الصباح، لم تستطع النهوض من سريرها وبعد جهد هبت متهالكة كأنها بعثت من مرقدها الأخير، وتأوهت فى رعب «آه يا لهذا الجحيم!!» وهى تنظر فى المرآة لعيونها المسهدة ووجهها الشاحب وقالت «سيعتقدون أننى أصبت بمرض خطير!!» تلك الفتاة الجذابة فتاة أمس تلاشت وإختفت، وحل محلها مخلوقة بائسة، فظيعة المنظر.

وضعت كمادات ثلج حول عيونها وشربت قهوة سادة، لتزيل الهالات السوداء حول عيونها. وبعد ذلك إهتمت بمكياجها كمحاولة لإخفاء شحوبها، وعندما طالعت وجهها فى المرآة أزعجها منظرها وكأنها ستؤدى دور مهرج السيرك؛ وأزالت المكياج مرة أخرى. وعندما وصلت لقسم الحوادث والطوارىء فى المستشفى كانت شاحبة الوجه تماماً وهى تتمنى لو ظلت فى سريرها خمس ساعات أخرى.

بمجرد رؤيتها صاح ريتشارد وجلوريا «تبدين فظيعة المنظر!!».

«إنها غلطتك عموماً» ونظرت إليه وأضافت «لم أستطيع النوم ليلة أمس؛ لذا تناولت نصف قرص من الأقراص المنومة التى أعطيتها لى».

قال مقطباً جبينه «لكنها ليست بهذا التأثير الفظيع، متى تناولتها؟».

«الرابعة صباح اليوم، قلت لك لم أستطع النوم حتى تعبت من الأرق».

«لذا كان يجب أن تظلى نائمة حتى الآن؛ أظنك إستيقظت فى السابعة صباحاً كالمعتاد».

أومأت ناعومى بالإيجاب، وأدركت مدى غباءها لتناول المنوم فى وقت متأخر، لكنها كانت مضطرة لفعل أى شىء، حتى تتهرب من خيالاتها المزعجة خصوصاً من شبح الرجل القادم عبر الممر أمامهم الآن.

همست ناعومى «الأفضل أن أحضر أول مريض فى هذه الوردية؛ مستعد يا ريتشارد؟»

فهم ريتشارد وجلوريا مغزى كلامها بأن الرئيس الجديد قادم نحوهما؛ وإندفعت جلوريا صوب التحويل الإكلينيكى، حيث ستعمل مع الدكتور سينجوبنا، وشغل ريتشارد نفسه ببعض صور أشعة إكس.

إستهل عمل الصباح فى غرفة الكشف ببعض الجرحى؛ وتدريجياً بدأت تشعر ناعومى بتحسن؛ بينما يتلاشى تأثير القرص المنوم. وفى العاشرة والنصف تناولت بعض قطع البسكويت الحلو وفنجان قهوة كبير، أعاد لها تركيزها، وشعرت بالعودة

لطبيعتها رغم شحوبها.

قال ريتشارد وهو ينظر لها وهى تناوله مذكرة المريض الجديد الذى سيفحصه «أنا لا أفهم ما حدث، بالأمس كنت بخير ولم تثقلى كاهلك بالقلق والمخاوف، فماذا جرى ؟».

إبتسمت ناعومى «لا؛ لست قلقة» فعلا كانت صادقة، وبصرف النظر عن بعض أطياف القلق فهى لا تفكر كثيراً فى إحتمالات نتائج تحليل الدم. وهى تعرف سر شحوبها، عملها الليلى فى بار «حافة النهر» بالإضافة، لمضاعفات أرقها وتأثير القرص المنوم، وقالت مازحة «أنت تعرفنى، أبدو فى منتهى الحيوية فى عطلات نهاية الاسبوع فقط !! أما بقية أيام الاسبوع أكون شاحبة ومهمومة والآن، لترى ما يمكنك عمله لهذا المريض الذى لدغته نحلة، ستجد حالته مثيرة !!».

رفع ريتشارد حاجبيه «لدغة نحلة ؟ ليست فى حلقه، أليس كذلك ؟»

أجابته ناعومى «لا، بل فى الصدر».

وبعد إنصرافها، لحقت بها ناعومى للرد على مكالمة عاجلة؛ وانشغلت فى استقبال حالات الإسعافات والطوارىء التى وصلت المستشفى دون إبلاغ مسبق.

بنظرة واحدة إلى مريض يده مقطوع منها أحد الأصابع، ولكنها موضوعة فى صندوق ثلج، قالت ناعومى «إتركه هنا؛ أظن أن الدكتور رودريك سيرسله إلى مودبرى».

كانت شبه واثقة أن المريض لن يحتاج سوى عملية جراحية صغيرة، وهو بحالة صحية جيدة، و يبدو غير مصدوما، ولذا سيحول إلى وحدة الجراحة الصغيرة القريبة مودبرى ولذا لم تشأ تضييع المزيد من الوقت.

« لوك لدينا مريض بحاجة لجراحة صغيرة ، حسب إعتقادى » على الفور أدركت أنها نادته بإسمه مجرداً دونما خجل ، ودونما تفكير . وعلى الفور لحق بها إلى عربة الإسعاف ، وبعد فحص سريع وسؤال المريض ورجال الإسعاف ، إتخذ الدكتور لوك قراره ، وقال لرجل الإسعاف « حسنا ما فعلتم ، سرعة بديهتكم أنقذت هذا المريض وأتاحت له فرصة إنقاذ إصبعه ، ومن حسن حظه سيعود أفضل مما كان . خذوه فوراً إلى مودبرى . سأتصل بهم تليفونيا وأمدهم بالتفاصيل كاملة حتى يتم إجراء الجراحة فوراً » وهو يتحدث أخذ عينة دم « وسنعطيهم أيضاً فصيلة دمك » وابتسم مشجعاً للمريض « رغم شكى أنك لن تحتاج نقل دم ، فلم تنزف كثيراً » .

رد المريض « شكراً يا ريس » كان المريض فى منتصف العمر ، ويعمل جزاراً وأضاف « كنت أعتقد أننى فقدت إصبعى مثل أبى ، فهذه أحد مخاطر المهنة كما تعرف لأن سلخ الخنزير وتشريح لحمه مسألة محيرة » .

أومأ الدكتور لوك إلى المريض بهدوء ، وهذا ما تعرف ناعومى أنه يبدو فى تلك المواقف كمنقذ للحياة ، وناولها عينة الدم وهو يقول لها « أبلغيهم فى المعمل الإتصال بنا تليفونيا لنعرف الفصيلة ، ثم إتصلى فوراً بمودبرى وأخبريهم بها » وأعطاها التشخيص الذى كتبه بسرعة « هذا يكفى ليجروا له الجراحة » .

وهو يبتسم لها لمعت عيناه ، وأمسك بيدها ، وتباعدت هى . وهى تقول ملعون هذا الرجل ، لماذا يستحوذ على أحاسيسها بتلك السهولة !! والأصعب أن تكون هى الطرف الضعيف ؛ والتأثير من جانب واحد فقط . فهى ترى تركيزه منصباً فقط

على عمله، وبمجرد إلتفاته يبدو أنه ينساها تماماً، كما هو الآن، عندما إلتفت إلى المريض موجهاً له آخر النصائح قبل إنصرافه.

نفذت ناعومى تعليماته حرفياً، وأنجزت كل مهامها، وحان موعد راحة الغذاء. وإتخذت طريقها إلى البوفية لمقابلة جلوريا، ووجدتها كالعادة سبقتها فى المجىء، وسعدت بحجزها مقعداً لها معها على مائدة فى وسط البوفيه المزدحم. كانت الساعة الواحدة والنصف ظهراً، حيث يتناول معظم العاملين والطلاب غذائهم ويكــاد يوجد مقعد خالى.

صاحت جلوريا وفمها مليء بالطعام الجاف «هاى» فهى فى ريجيم دائم، وتحسد ناعومى على تناولها شرائح اللحم والشيبس يومياً دونما زيادة فى الوزن.

جلست ناعومى بجوارها وتلقائياً خلعت حذاءها «هاى؛ وشكراً على حجزك مقعداً لى، كيف الحال عندك؟».

«ليس بمثل ما لديك من إثارة، رغم أننى قابلت رجلا جميلاً هذا الصباح؛ أحد المرضى إسمه جوردون وهو محامى، وإتفقنا على لقاء» توقفت لحظة وهى تنظر مليا إلى ناعومى «وتعرفت على صديقه، وإقترح جوردون خروجنا معاً لو وجدت صديقة لى، لذا إقترحتك».

قالت ناعومى مندهشة «أنا؟»

«آه، تعالى معى لنستمتع كنوع من التغيير».

لوت ناعومى وجهها، حتى لو كان لديها وقت فهى لا تستطيب المواعيد العابرة، وقالت متعللة «ليس لدى وقت، وعموماً؛ لقد إنتهى عهد المواعيد العابرة؛ فهى تلائم المراهقات، لكننى شاكرة لك على أية حال».

إحتجت جلوريا «إنظرى ؛ قلت لك لقد تعرفت على صديق جوردون ، وهو شاب لطيف وملائم لك تماماً» .
«لو كنت تحاولين لعب دور الخاطبة ؛ إنسى» .
«يجب أن تخرجى أحيانا ، أنا لا أفهمك يا ناعومى ، حقاً ، لا أفهمك . يجب أن تلتفتى للرجال» .
«الرجال يصيبونى بالبرود ؛ أمامى أشياء أخرى أهم لأفكر فيها» .
إتسعت عيون جلوريا «آه؟ مثل ماذا؟»«
وقف لوك بجوارهما وبيده صينية «هل هذا المقعد مشغول؟»
كان المقعد المجاور لناعومى خاليا ، وبنظرة سريعة أدركت أنه الوحيد الخالى فى البوفيه .
ردت ناعومى «لا ؛ بل خالى» وهى قلقة إن كان إستمع لحوارهما ، فعبارة كالتى قالتها مثل «الرجال يسببن لى البرود» لا تتسق مع إستجابتها أمس لقبلاته الحارة .
رأت ناعومى أن جلوريا فرحت بإنضمام لوك لهما ، وتشككت فى رغبتها لاستخراج كثير من المعلومات عن حياته الخاصة ، فى أقصر وقت ، للثرثرة الاجتماعية وأحاديث النميمة . وتأكدت ناعومى من صدق شكوكها عند أول ملاحظة قالتها جلوريا .
سألته جلوريا ببراعة «هل عثرت على منزل؟ معظم الأخصائين يعيشون فى الحى الغربى للمدينة ، بجوار الغابة المدارس هناك أفضل» .
إبتسمت ناعومى ، لمحاولة جلوريا استكشاف إن كان لوك متزوجاً ولديه أسرة أم لا .

رد لوك بمرح «هذه ليست مشكلة، أنا لست متزوجاً، وأبحث عن منزل يطل على البحر فالتجديف هو متعة حياتى».

ردت جلوريا «آه سيعجبك حيث تقيم ناعومى، أنا لم أذهب أبداً هناك، لكن الجميع يقولون...» توقفت عندما لكزتها ناعومى فى كعب قدمها وأضافت «الجميع يقولون أن المكان جميل جداً» وهى تنظر إلى ناعومى بشرود.

رد لوك «آه؟ أين المكان؟»

ردت ناعومى بسرعة «فى الجانب الشرقى من المدينة، وهذا لا يلائم التجديف» وكان ذلك كذباً صريحاً؛ فالمكان يلائم التجديف؛ بل من أفضل الأماكن، وأضافت «لكننى أظن أن عدداً من البيوت الجديدة الجميلة شيدت على الشاطىء فى بورغوث» ذكرت بورغوث لبعدها عن لونجستون حيث تسكن هى؛ ومع ذلك فهى صادقة فالمنطقة رائعة حقاً هناك.

رد لوك «يجب أن أشاهدها؛ لو لم تكونى مرتبطة بمواعيد يمكنك أن تذهبى معى فى عطلة نهاية الإسبوع لأشاهدها».

ردت ناعومى بسرعة خاطفة «أنا آسفة جداً، لكننى مشغولة جداً» فلقد أدهشتها وأزعجتها دعوته الغير متوقعة. وفور إنتهاءها من غذائها وقفت وقالت «من فضلك، عفواً سأذهب، هل تأتين معى يا جلوريا؟».

قالت لها جلوريا بعد أن لحقت بها «لماذا ترفضين دعوته؟ لوك برودريك يدعوك للخروج معه، ألا تفهمين ذلك؟ يا لك من فتاة محظوظة!!».

أجابتها ناعومى وتتمنى لو كانت الأمور عكس ذلك ووافقت على دعوته «آخر شىء أريده هو قضاء وقت راحتى مع السيد رودريك». رغم ذلك فهى تعرف أنها منجذبة له

بشكل لا يقاوم ــ ولا جدوى من الكذب على نفسها . فلقد لمس عصباً مكشوفاً فى عواطفها ؛ لكن عقلها يخبرها أنها ليست سوى إمرأة أخرى جذابة فى عيونه ؛ وسيفقد إهتمامه بها سريعاً بمجرد ادراكه لأعبائها العائلية . فلقد أوضح صراحة فى رده على جلوريا أن الزواج ليس على قائمة إهتماماته ، وهذا يعنى أنه لا يحب الأطفال .

ردت جلوريا بنبرة مذهولة « حسنا ، فعلا !! القلب وما يعشق !! لو كان قد دعاني لكنت طرت فرحاً » .

إستغربت لضحكاتها وسألته جلوريا « ماذا عن جوردون ؟ أظنك قلت أنه رائع » .

« حسنا ، نعم ، لكننى أفضل أن أمسك الخيطين بيدى !! » .

« يالك من فتاة فاسدة !! » .

أحضرت كل منهما فنجان قهوتها وإتجها إلى الإستراحة ولم يكن هناك مقعد خالى ، واضطرتا للوقوف فى الركن .

قالت لها جلوريا « أننى لا أفهم سبب عدم إهتمامك برجل مثل لوك رودريك » وهزت رأسها علامة عدم تصديق لهذه الظاهرة .

تنهدت ناعومى ؛ فمن الصعب شرح وتفسير ذلك ؛ خصوصاً لجلوريا تلك الفتاة التى لا تكتم سراً ولا تستريح إلا إذا أخبرت الجميع بكل ما لديها ، بينما ناعومى تحتفظ بسر توبى وعملها الليلى فى البار. ولو لم تكن تقاليد مهنة التمريض تمنع الممرض من ممارسة مهنة أخرى ، ما كانت إحتفظت بذلك سراً. لكنها مكتوفة اليدين ، فهى فى مسيس الحاجة للمال ، والعمل الإضافى هو وسيلتها الوحيدة .

إنتهت من القهوة، وعادت إلى عملها وإنقضى وقت ما بعد الظهيرة بسرعة البرق، وقالت جلوريا «مضى الوقت بسرعة، الشيء المثير الوحيد الذى واجهته هو مدرب قيادة سيارات قدمه كانت تؤلمه؛ وطلب مقابلتي مرة أخرى».

داعبتها ناعومى «رجلان يسعيان خلفك فى يوم واحد!! ربما يتيح لك الأخير بعد دروس تعلم قيادة السيارات مجاناً».

ردت جلوريا «نفس فكرتى».

عندما وصل مظروف من معمل التحاليل لم تشأ ناعومى فتحه وأرسلت باتى ويللو به إلى لوك برودريك؛ ولكن بعد لحظة عندما إستدعيت للذهاب إلى مكتبه فجأة زال تحفظها. وقالت بالتأكيد المظروف به نتائج التحليل لدم المريض مدمن المخدرات، وإنتابها المخاوف من جديد. وجف حلقها وتسارعت دقات قلبها وهى تطرق باب مكتبه وقالت لنفسها «حسنا؟» ومسحت شفتيها بطرف لسانها.

بادرها لوك قائلاً «لن تكونى شهيدة مهنة الطب، وتنضمى لقائمة الأسماء الشهيرة من النساء».

«ماذا تقصد بالضبط؟» كانت تريد سماع إجابته صراحة.

«هذه» ووقف وسلمها نتيجة التحليل.

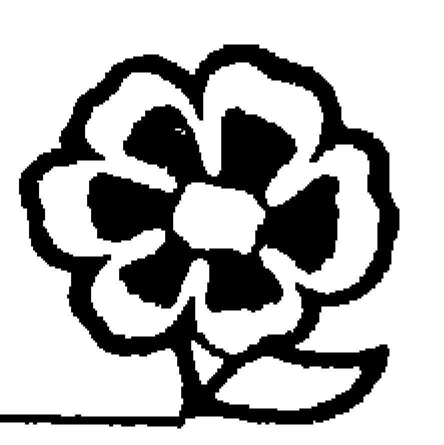
تناولتها ناعومى وبدأت قراءتها؛ فى البداية غامت عيناها ولم تقرأ شيئاً، وفى النهاية إتضحت أمامها كلمتان «سلبى، سلبى».

تنفست بهدوء وارتياح «إذن كل شيء على ما يرام!!» ولم تستطع تصديق نفسها. وبدأت ترتعش، وغلبتها دموعها، دموع الارتياح. فلقد تلاشت كل مخاوفها.

صاح لوك «النساء!! لماذا لا يبكين عندما يستلزم الأمر ذلك؟ ولماذا دائما، يبكين عند سماع أخبار سعيدة؟» وطوقها بذراعيه، وإستندت على صدره.

وهى تنتحب «لا أدرى» وفجأة شعرت بالسعادة تجتاحها ومشاعرها الأنثوية تسيطر عليها وهى مستندة عليه، كانت منجذبة إليه مغناطيسياً، وهى تهمس «ياه، كم هو مريح وسعيد معرفة هذه الأخبار السعيد».

وهى تنتحب من السعادة قال لها «نحن متجهان معاً لنفس النهاية!!».



الفصــل الخامس

المنقذ

لو لم تختار السيستر مورفى هذه اللحظة بالذات للتسلل إلي المكتب؛ وتبدى ذهولها للمشهد الماثل أمام عيونها؛ وناعومى تتلقى قبلات لوك مراراً ــ بمجرد أن يطوقها بأحضانه تتمنى أن تذوق طعم قبلاته، كل ذرة داخلها تتمناه.

كل أفكار ليلتها الماضية؛ تلاشت وحتى كلماتها منذ قليل إلى جلوريا ــ الرجال يسببن لى البرود. بل العكس؛ مشاعرها الآن تجاه لوك !!.

لقد تسللت الرئيسة مورفى بطريقة مشابهة لدجاجة تضع بيضها، وأغلقت الباب خلفها، وأفاقت ناعومى من أحلامها وارتطمت بأرض الواقع، وغمغمت «آسفة» وهى تمسح عيونها، «لا أدرى ماذا جرى لى ؟».

رد لوك بحيوية «كل شىء على ما يرام، وهذا متوقع فى مثل هذه الظروف» وغطت شفتيه إبتسامة ناصعة، وناول ناعومى منديله القطنى لتمسح عيونها وأنفها؛ وراقبته وهو يلتفت ليحادث الرئيسة مورفى؛ وفجأة إنتابها إحساس محير وتساءلت إن كانْ يعرف فيما كانت تفكر وهى بين أحضانه؛ وأنه لو فتح

ذراعيه لها مرة أخرى ستلقي بنفسها دون تردد !!

عندما لمحت عيون مورفى المفتوحة على إتساعها فى دهشة وذهول قالت لها « لقد جاءت نتائج تحليل الدم » .

إرتسمت ملامح مأساوية على وجه الرئيسة مورفى « ياه ؛ يا ربى ، أنا فى غاية الأسف » .

كانت ناعومى على وشك أن تقهقه ، لكنها كتمت ضحكاتها ، عندما أدركت أن مورفى فهمت أن التحليل إيجابى وقالت لها : « كل شيء على ما يرام يا سيستر ، النتائج سلبية » .

« إذن ؛ لماذا ... ؟ »

ردت ناعومى بإبتسامة شاحبة « لا أدرى ، مجرد حماقة ؛ أليس كذلك ، لقد قهرتنى دموع الإرتياح ؛ أخشى أننى فضحت نفسى » .

« كل ما تحتاجينه فنجان شاى » .

واعتدلت السيستر مورفى بزيها الرسمى الأزرق الغامق ومدت ذراعها الملفوف فوق كتف ناعومى ، وفى نفس الوقت إتجهت ناعومى صوب الباب وهى تقول « سننصرف ونترك لوك المسكين فى سلام » .

بعد استعادتها لإتزانها قالت ناعومى له « آسفة ، لن يحدث هذا مرة أخرى » .

جاء رده هادئاً « لا تقلقى ؛ مرحباً بك وقتما تشائين !! » لم تصل كلماته لمسامع السيستر مورفى التى إنشغلت بمناداة الطالبة باتى ويللو وأمرتها بأن تلبس غطاء الرأس القمعى الأبيض .

كانت ناعومى فى قمة سعادتها لعدم إستماع السيستر مورفى لملاحظته الأخيرة ، وعدم إنتباهها لغمز لوك لها وهى تغادر

مكتبه. وقالت لنفسها يجب أن أحاذر؛ هذا الرجل يظنني وقعت في قبضته. وفجأة شعرت بحمرة الخجل تعتريها عندما خطرت لها الفكرة، ما أجمل أن تصبح مثل قطعة الصلصال اللينة يشكلها كيفما يريد!!.

بقية الاسبوع ظلت ناعومي حريصة في إبتعادها بقدر كافي لتأمين نفسها من إنفراد لوك برودريك بها. بينما كانت الممرضات يثرثرن عن نجم التليفزيون الطبيب مستشار قسم الطوارىء الجديد، السندباد الجراح، الذي أصبح أشهر أطباء المستشفى. وقالت لنفسها لا حاجة لأصبح أحد أفراد معسكر معجبيه.

لحسن حظها تغير جدول ورديّاتها؛ وحلت محلها جلوريا للعمل مع لوك برودريك بينما تولت هي مهمة جناح المصابين في حوادث. وشرحت السيستر مورفي لها هذا التغيير بسبب تغيب ريتشارد نيكولاس في مهمة دراسية ولذا وجدت أنها الأفضل والأكفأ لمساعدة الطبيب الجديد، لكن ناعومي تشكلت أن التغيير مجرد تلبية لرغبة مورفي في إبعادها عن لوك!! سواء كان بغرض حمايتها أم عدم رضاؤها لإعجاب أي من ممرضاتها بكبار الأطباء والجراحين، هذا مالا تدركه ناعومي. وأياما كان السبب فهذا التغيير أسعدها كثيراً.

جاء يوم الجمعة وبدأت ناعومي تترقب عطلة نهاية الأسبوع. بعد ساعات قلائل وتعود إلى المنزل مرة أخرى، وتلتقي محبوبها الصغير توبي وعمتها فلو. ونظرت إلى ساعتها وتنهدت يبدو أن الوقت يتحرك ببطء شديد في ظهيرة الجمعة.

في منتصف الظهيرة وصلت تيمي جالبريث بصحبة الأم وفي البطاقة التي كتبتها باولا موظفة الإستقبال «آلام في

القدم ». رفعت ناعومي حاجبيها لهذه الملاحظة الغريبة وذهبت إلى المبنى الملحق لأخذ مزيد من التفاصيل قبل إستدعاء الدكتور روجرز مسئول القسم.

والدة تيمي محاضرة جامعية وأستاذ سيكولوجي؛ وهي مطلقة، وتيمي أحد طفليها، يعيش معها، الآخر يعيش مع زوجها السابق. بينما تبدو الأم رائعة الحيوية والجمال يبدو تيمي شاحباً ذابلاً، وهكذا فهمت ناعومي أنه غير نظيف وغير محبوب من الأم التي تعتبره عقبة في طريقها المهني.

سألتها وهي تنظر إلى قدم تيمي المتسخة «منذ متى وهو يشكو من آلام قدمه؟» كانت القدم مغطاة بدمامل كثيرة.

أجابتها أمه الدكتورة جالبريث «كيف أعرف؟ لقد لاحظتها فقط عندما أخذته اليوم لأشترى له حذاء جديد، فهو لم يشتكى أبداً من أوجاعها، وليس لدى وقت فراغ لأضيعه».

فكرت ناعومي بأسى، هذه هي المسألة وتعاطفت مع تيمي فهو من نفس عمر توبى ابن أختها الراحلة، لكن بينما توبى واثق من نفسه وممتليء بالحيوية والمرح، يبدو تيمي قلقا، عيونه الواسعة مليئة بالدموع خلف نظارته الطبية السميكة.

قالت له بنعومة «لا تقلق، مجرد بثور في قدميك، نوع من الأورام السطحية، وبسرعة سنعالجها، ولن تؤلمك قدمك بعد ذلك».

رد الطفل بصوت حزين «لم أدخل المستشفى أبداً».

ابتسمت ناعومي «ليس هناك مبرر للإنزعاج سأحضر الطبيب ليراك ويقرر العلاج».

صاحت الأم الدكتور جالبريث «بسرعة أيضاً، أنا مرتبطة بعشاء في لندن، ويجب أن أوصل تيمي أولاً إلى السيدة أوليفر

لترعاه » .

قالت ناعومى فى سرها يا لها من أم أنانية لا تهتم سوى بنفسها ، وأخذت طريقها لاستدعاء الطبيب ، وهى مستاءة من تلك الأم المثقفة التى لا تعتنى بطفلها وتركت قدمه حتى وصلت لتلك الحالة الفظيعة ، دخلت الإستراحة ولم تجد أثراً للدكتور روجرز وبدلا منه وجدت لوك وحـــده ورفع عينيه إليها متسائلاً :

« أهناك مشاكل ؟ » .

« حالة فى الإسعاف ، وكنت أبحث عن الدكتور باتريك روجرز » .

وقف وهو يقول لها « لقد أرسلته لإحضار صور الأشعة ، سأجىء معك ما تلك الحالة ؟ » .

« بثور جلدية » .

« بثور جلدية !! » وتوقف ووضع يده على ذراعها « نحن نقوم بالاسعافات ، وليس فحصاً طبياً للقدم !! » .

أجابت ناعومى « إنتظر حتى ترى بنفسك ، والطفل البائس المصاب » . وأبعدت ذراعها عن يده وبدأت تعود مسرعة ناحية المبنى الملحق .

رمقها بنظراته ولحق بها ، وبمجرد دخوله الغرفة ، كانت السعادة تملأ روح ناعومى لوجود لوك لسبب وحيد ، أنه يجد طريقه الساحر فى نفوس الأطفال ولأنه كبح جماح الأم الدكتورة جالبريث . وأوضح لها بما لا يقبل الشك مدى إستهتارها فى رعاية إبنها . وأجرى إتصالاً تليفونياً لحجز الطفل تيمى فى قسم الأطفال لعدة أيام .

قالت الأم بلهجة إستنكار وعدم تصديق « لكنها مجرد بثور ؛

هذا ما قالته ممرضتكم » .

رد لوك « نوع من البثور؛ علاجها سهل لو كانت فى حالة عادية ، لكن بهذه الحالة الرديئة والمؤلمة جداً ؛ وسأكون فاشلاً وخائناً لواجبى المهنى كطبيب لو تركته يمشى على قدميه قبل علاجه . وسيتم حجزه فى قسم الأطفال فهناك سرير خالى ، وسيجد الرعاية الكافية والعلاج المطلوب » .

ذهب تومى مع ليندا ممرضة قسم الأطفال وهو يطير فرحاً وسعادة ، ولم يلتفت إلى أمه ، التى أسرعت لإحضار ملابس نوم وفرشاة أسنان وباقى حاجياته .

قال لوك وهو ينظر إلى الطفل بجوار ليندا « سيستمتع بإهتمامها لعدة أيام ، وهذا أفضل من لا شىء » .

ردت ناعومى برقة « نعم ، تيمى البائس المحروم من حنانها » .

قال لوك بغضب ومرارة « حالة نمطية لعائلة مفككة ؛ دائماً هكذا نفس الشيء ، لارعاية ، لا وقت كافى ، وفقدان للحنان » .

صاحت ناعومى « ليس صحيحاً !! ليس الأمر دائماً هكذا » كان فى ذهنها صورة توبى ؛ الذى يعتبر بشكل ما بلا أب ، ومع ذلك يتمتع بفيض حنان وحب وأضافت « بعض العائلات بلا آباء ومع ذلك تتمتع بنجاح مبهر » .

قال مستنكراً « لم أرى أحدها بعد ؛ فإنتهاء الزواج بالإنفصال والطلاق يعنى غياب وإفتقاد الرعاية والحنان كواجب »

ردت ناعومى « لا أدرى شيئاً عن الزواج ، لكننى واثقة من خطأ رأيك فى مسألة عدم وجود أب ، فوجود أم ، أو حتى

عمة، لا يهم، المسألة قضية حب وحنان»

«ما الذى يجعلك متحمسة هكذا؟ كما لو كنت ملمة وخبيرة بالموضوع».

شعرت بالخجل وحاولت التملص من نقاشه الموجع «باعتبارى غير متزوجة مثلك كأعزب أفترض نفس المعرفة والإلمام».

«ربما رأيت أطفال مشردين أكثر منك..»

«آه، نعم، لا شك فى ذلك طالما تجولت حول العالم ممثلاً دور السندباد البحرى!!».

«لا حاجة لمثل هذا الإسلوب!!»

«من حقى إستخدام الإسلوب الذى أراه ملائماً» كان ردها العصبى بسبب خجلها المفاجىء وشعورها بالخطأ؛ لقد أزعجتها فكرة الطفل المجهول الأب، وأرقها إحساسها بالذنب لعدم بحثها عن والد توبى، وعندما نظرت إلى الساعة التى تتدلى من جيبها؛ تزايد شعورها بالذنب؛ فهذه الساعة آخر ما أعطته لها أختها تيفانى قبل وفاتها.

قالت بحدة «الساعة الآن الرابعة والنصف وإنتهت ورديتى» ودون كلمة أخرى أسرعت ناحية غرفة الممرضات.

ظل لوك واقفا مكانه، ويده تحت ذقنه وهويراقبها تختفى عبر الممر.

طيلة طريقها فى العودة إلى منزلها فى لنجستون ظلت صورة توبى وكلمات لوك عن فقدان الأب تطارد مخيلتها، ولم يفلح مشهد السماء الساطعة الملونة بالوردى والبرتقالى والمنعكسة على صفحة مياه البحر اللامعة الكريستالية لم تفلح فى رفع معنوياتها أو التخفيف من قلقها.

عندما جاء توبى مسرعاً فوق الممشى المترب للترحيب بها تلاشت كل مخاوفها وهمومها . ربما يكون توبى يتيماً ، لكنه لن يلقى حباً وحناناً أكثر من الذى تحوطه به ؛ ونظرة واحدة إليه تؤكد ذلك .

وتذكرت الدور الذى تلعبه العمة فلو فى رعايته . ربما كانت أحواله ستكون أفضل لو كان هناك أب يساعد فى رعايته . ومع ذلك ، هذا لايغير حقيقة أن الدكتوره جاليريث المرأة التي تعشق عملها وتتخلى عن رعاية إبنها ؛ بينما هى تحب توبى بجنون . لو أدارت الحياة وجهها ، لكانت كرست حياتها لحب أطفالها هى ، لكنها ذات دور مختلف فى الحياة ؛ فهى تلعب دور الأم والخالة معاً .

وهى تحتضن توبى تساءلت ناعومى مرة أخرى إن كانت فعلت الشيء الصحيح طيلة الأعوام الماضية بعدم بحثها عن والد توبى الذى تعتقد أنه ديرك رودريجوس ، لكنها أبعدت أفكارها . لقد فات الأوان الآن ، من المحتمل أنه قد تناسى تيفانى ، أو أنه قد قابلها أصلاً . وابتسمت فى أسى . الآن أصبح مليونير ، ومشهور جداً ، وهى تستطيع تخيل رد فعله عندما تحاول بعث أشلاء الماضى ، وتحميله مسئولية طفل صغير . وبدأ ذهنها يدور فى حلقات مفرغة ، ولم تنته إلى أى يقين ؛ وظلت حائرة .

كانت متلهفة على مصارحة العمة فلو بمخاوفها فى تلك الليلة ، وهما يجلسان فى الحديقة . كان توبى قد نام فى غرفته ؛ فى الطابق الثانى ، كانت ناعومى على وشك التحدث لكنها تراجعت عندما تذكرت كلمات العمة فلو « لاتنكأى جراحاً قديمة !! » .

ذكرتها العمة فلو بوعدها بالخروج مع توبى وبوب وجانيت

للبحر.

تأوهت ناعومى، لقد نسيت، فالتجديف آخر شيء تفضله، دائماً تشعر بدوار البحر، حتى فى الأيام الهادئة. وفى الصباح عندما تغير الطقس تخلت عن فكرة الذهاب إلى البحر لإحتمال هبوب عواصف.

بينما كان لبوب وجانيت رأياً آخراً. فهما متحمسان للبحر، وهما يعيشان فى كوخ صياد فى ميناء لونجستون. وجدار البحر يشكل جزءاً من سور الحديقة؛ ولديهم قارب صيد، أمام الكوخ.

قالت جانيت بحماس «مسألة أن الجو عاصف مجرد هراء!!».

صاح توبى «نعم!!» كان يمرح فى حذاء البحر الأصفر، والجاكت البرتقالى اللامع كأحد أطفال الرسوم المتحركة وقال «أنظرى إلى الخيول البيضاء ياناعومى!!».

كان اليوم أول أيام الآحاد فى شهر أغسطس ولقد خططا للذهاب إلى جزيرة وايت حيث يشاهدان سباق الحيتان ومشاهدة إحتفالات ميناء الحيتان من أركان الدنيا الأربعة، حيث تحيط القوارب بالميناء من جميع الجوانب.

كانت الرياح ضدهم، مما يعنى صعوبة الإبحار. وكالعادة تحيرت ناعومى عن سر قرب الجزيرة عند رؤيتها من الشاطيء وبعدها وهم فى البحر.

كانت تخشى تقلبات مسار القارب مما يلقى بها من جانب إلى آخر، لذا تجلس عند الدفة بينما يمرق القارب عبر الرياح.

كان توبى يحب مغامرة البحر، ولا يدرك أخطاره، ومع ذلك ورغم كرهها للبحر أسعدها وجودها بالقرب من توبى بدلا من

تركهُ مع جانيت وبوب، كانت الرياح ثلجيّة مبكرة قبل أوانها، وتزايدت قوتها؛ قالت جانيت بصوت واهن «الأفضل ربط حزام الأمان».

أومأت لها ناعومي ومدت يدها لتطال الحبل بأصابعها، وتستعد للفها حول جاكت توبى، عندما وقع شيئاً غير متوقع عندما إستدار بوب بالقارب وضاع صوته في الهواء وهو يحذرهم.

تحركت ناعومي وتوبى أتوماتيكيا، كان توبى أسرع منها، وإختفى فوق جانب القارب، صرخت ناعومي، وبدون تفكير ألقت بنفسها في المياه الرمادية الداكنة، وعيونها مركزة على جاكت توبى ذى اللون البرتقالى اللامع وهى تطفو متباعدة، ومستمرة في التباعد وسط الأمواج العنيفة.

لم تعد تدرى ماذا حدث. كان الأمر صراعاً من أجل الحياة، وكل شيء حدث فجأة، فمها بمياه بمياه البحر المالحة، والأمواج العاتية تطوحها، وجاكت توبى تتباعد بسرعة، وشعرت وكأن نهايتها حان أوانها، عندما ملأ أسماعها صوت حاد؛ وظهر شخص هائل يحمل توبى بجواره على دفة قارب بمحرك كبير. كان توبى يكح ويعطس، لكنه لا يدرى حجم الكارثة؛ فقط يغمغم بكلمات عن هذا القارب الكبير الذى لم يرى مثيلاً له.

إحتضنت توبى بصيحة إرتياح، كان مستغرقا ومستمتعا بالحديث مع الرجلين اللذين أنقذاه، فهو لا يدرك مغزى الخطر الذى وقع فيه..

سمعت صوتاً مألوفاً لها يقول: «هذا شيء سخيف وأحمق، يكفى هذا الطفل المدلل؛ لكن ارتكاب حماقة الإنتحار سخافة لا تطاق!!».

مازالت مياه البحر تملأ فمها، ورفعت رأسها لتحدق فى عيون هذا الرجل الذى سرق أحلامها طيلة إسبوع، كانت عيونه داكنة غامضة مثل مياه المحيط حولهم.

قالت له «كيف.. ؟»

رد لوك «بالضبط! ما الذى جعلك تفعل هذا؟»

«ألقت بنفسى خلف توبى!!»

«أفهم ذلك؛ مجرد منطق أنثوى بائس سمعته كثيراً، ماذا كنت تريدين أو تستطيعين، ارتكاب حماقتين؟»

كزت ناعومى أسنانها وأطبقت قبضتها، كل ما حدث يبدو مثل كابوس فظيع، ثم ينقذها لوك رودريك شيء لا يمكن تصديقه. ربما هذا مجرد كابوس، وبعد لحظة تستيقظ لتجد أن شيئاً لم يحدث. لكنها تشعر بيده القوية تهزها بعنف مؤكدة لها أنها يقظة. وأن ما حدث جرى فعلا، والآن ما هو لوك رودريك يؤنبها على غبائها.

قال لها بحدة «أنت مصدومة، لكن الطفل لا يشعر بشيء» وأشار ناحية توبى، الذى يقف الآن بجوار الرجل الآخر وهو يلوح ناحية بوب وجانيت.

ردت ناعومى «هل ستوصلنا إلى الجزيرة؟» وهى تمسح المياه المالحة عن وجهها وعيونها.

«وهل أمامى خيار؟»

غمغمت «حسناً؛ يمكنك أن تلقى بنا إلى البحر ثانية».

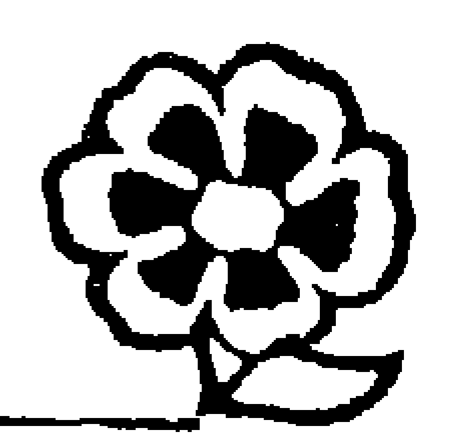
قطب جبينه «إن لم تنتبهى لنفسك سأفعل ذلك، أنت و...» ونظر ناحية توبى.

قالت ناعومى «إبنى أختى، توبى»

«يا لك من خالة حنونة جداً، إعترف لك بذلك».

لم تكن تنصت لكلامه، كانت تنقل ناظريها بين توبى ولوك، وهكذا لقد أذهلها ما حدث، وأذهلها الشبه الكبير بينهما، ولولا فارق العمر، لكان توبى شقيق لوك، نفس الشعر الجعد، الملامح، العيون الخضراء الداكنة.

قال لوك وهو يلمح مدى ارتعاش جسدها «بمجرد وصولنا للشاطىء يجب تغيير ملابسك المبتلة !!».



الفصـــل السادس

سوء تفاهم

جانيت وبوب من أقرب وأوثق الأصدقاء لناعومى ؛ لكان لهما عادة مجنونة فى الإهتمام بكل شىء وتنظيمه . وبالنسبة لناعومى ؛ ستكون فى قمة سعادتها وتشكرهم شكراً جزيلاً لو تركوها ترتب بقية اليوم بنفسها وتقضيه كيفما شاءت ، لكن جانيت وبوب ولوك وصديقه البحار الذى إسمه مات ، تصادفت أفكارهم مع رغبتها .

مات البحار صديق لوك يسكن فى الطاحونة القديمة فى مالتس ورث ، القرية المواجهة لشاطىء لونجستون ، ولم تضيع جانيت وقتاً فى إنتهاز الفرصة فهى شغوفة بالتاريخ المحلى لأرجاء المنطقة ، ودائماً كانت تفصح عن شوقها لدخول الطاحونة ، وها هى تقابل رجلاً يسكن هناك ، وإعتبرتها فرصتها الذهبية التى يجب ألا تضيع .

قبل أن تجد ناعومى فرصة للإعتذار ، وهكذا تحولت الحفلة كلها ناحية طاحونة مات وأصدقائه ؛ فضلا عن المصادفة التى كشفت عن تعارف مات بجانيت وبوب من قبل كبحار ؛ وبعد قليل من الإيضاحات وصيحات الترحيب ، جلس الجميع لتناول

الغذاء، وشعرت ناعومي وكأنها وقعت فى فخ. وأجبرت نفسها على الإبتسام، بإمتنان، وتجرعت فى صمت حقيقة أنها مجبرة الآن على قضاء اليوم كله بصحبة الرجل الذى حاولت طيلة أسبوع كامل تجنبه. كان توبي، طبعا، ضيف شرف الحفلة؛ يحيط به إناس يتحدثون عن الملاحة والقوارب والمحركات، وهذا ما يريده. وشغلتها مشكلة أخرى، مشكلة توبى؛ الذى حاولت طيلة أعوامها الماضية الحفاظ على خصوصية حياتها الشخصية وإنفصالها عن عملها، لكن حرصها ذهب مع الريح. لماذا يخذلها قدرها هكذا؟ لماذا من بين كل البشر؛ لا يكتشف سرها سوى الرئيس الجديد لقسم الطوارىء والحوادث بالمستشفى؟.

حاولت أن تطمئن نفسها وهى تقول ربما هذا أفضل؛ طالما عرف لوك أننى أرعى طفل صغير؛ إذن سيتلاشى إهتمامه بى، بنفس إسلوب بقية من قابلتهم من الرجال؛ وهكذا يتركنى لحالي وأنعم براحة البال. وسألت نفسها؛ لكن أتريدين ذلك حقاً؟ وتناوبتها الشكوك، وهى تتساءل أتريدين حياة منعزلة وحيدة للأبد؟ لكن الحياة بصحبة لوك ستكون ممتلئة حيوية وسعادة.

وهمست لنفسها بصوت مسموع «فيم تفكرين أيتها الفتاة الحمقاء؟» وهى تتطلع إلى صورتها فى مرآة الحمام «تزعمين وجود شيء يربطك بلوك بينما لا علاقة هناك أصلاً، مجرد أمانى كاذبة؛ مجرد تفسير ومبالغة لمغزى قبلة وهى شيء لا يستحق التفكير!!».

إرتدت الجينز والسويتر البحرى الذى إستعارته حتى تجف ملابسها، وعكصت شعرها فى تسريحة على شكل ذيل

حصان، مما يجعلها تبدو كابنة السابعة عشر، وهبطت السلم. وهى مصممة على تأكيد إتزانها فى مواجهة جاذبية لوك رودريك.

لم يمنحها توبى سوى نظرة خاطفة؛ كان فى قمة نشوته وسعادته ينصت ويشارك فى حوارهم. كان ينصت لحديثهم عن المحركات والقوارب وقوة القارب الذى أنقذهم وإنتشلهم من الغرق، ومدى إستهلاكه للوقود كان كل ما يسمعه يثيره.

قال لوك لناعومى «يا له من طفل لطيف، مؤكد أمه فخورة جداً به».

أخذت نفساً عميقاً، يا له من سؤال صعب ومحتوم وأجابته «أمه متوفية»

«وأباه؟».

«ولا أباه؛ أخشى، أننى أقوم بدور الأم البديلة والأب البديل بقية عمره».

كان المدعوون متجمعون حول مائدة فى مطبخ واسع يطل على الميناء، وكان لوك يحتسى الحساء الدافىء، وهو يحدق فى ناعومى التى تجنبت نظراته، وتطلعت عبر النافذة إلى القوارب العائمة فوق سطح البحر وتتماوج مع الرياح فى مشهد خلاب.

قال لوك بنعومة «آه، هذا يفسر أمور كثيرة».

وهى تنظر إليه وجبينها معقود سألته «يفسر ماذا؟»

«ردك العدائي على حديثى عن الأسرة التى بلا أب يرعاها، وهذا لأنك المسئولة عن رعاية الطفل توبى».

ردت ناعومى «لقد قفزت إلى الإستنتاج المغلوط؛ ربما توبى بلا أب أو أم، لكن كما ترى، فهو لا ينقصه الحنان، وأيضاً لست وحدى المسئولة عن رعايته هناك عمتى فلو العجوز

وهي ترعاه بقية الإسبوع ، وهي عامل مريح ومؤثر في حياته » .

قال لوك وهو ينظر إلى توبى المستغرق في حديث مع مات « هو بحاجة لرجل » .

ردت بضيق على ملاحظته « نحن على ما يرام بدون وجود رجل » .

رد متحديا « يجب أن تتزوجي » .

حدقت ناعومي في وجهه بذهول ؛ وإنتابها التوتر، يالأعصابه وجرأته !! دائما يمارس هوايته المتسلطة تماما كما هو في المستشفى ، لكن خارج المستشفى يجب ألا يلتفت إلا لحاله !! .

قالت ساخرة « يا لها من فكرة جيدة ؛ وماذا تقترح أن أفعل ؟ أضع لافتة تقول أنا للعرض ؟ » .

إبتسم مازحاً « هذه أحد الوسائل التي أقترحها ؛ لكن بإمكانك » توقف لحظة ثم قال « تبدأين في قذف الكرة وإظهار قابليتك وجاذبيتك لراغبى الزواج طبعاً ، لاحظت مرة أو مرتين أنك موافقة على الزواج » إعتراها الخجل لإدراكها الغريزى لتلميحاته ؛ وأضاف « لكن لسوء الحظ وبدا أنك عاجزة عن مواصلة ذلك » .

لمعت عيونها بالغضب « أنا متلهفة على الزواج » .

« آه ؛ طبعا ؛ نسيت ريتشارد نيكولاس لكنه أصغر من أن يتحمل مسئولية أسرة !! » .

ردت ناعومى « لست منتظرة من ينتشلني من العزوبة كما قلت ، ولمجرد أنك أنقذتنا من الغرق ؛ لا تظن أن ذلك يعطيك الحق للتعليق على حياتي الشخصية » شعرت بتورد خدودها وإحتراق أعصابها ، وأدارت مقعدها حتى تتجنب مواجهته . وحاولت الإستغراق في الأحاديث العامة وتجاهله .

لم يجدى إشتراكها فى أحاديث المجموعة فى رفع معنوياتها ؛ وبدا وكأن كل شيء يقف ضدها . فلقد وجه مات دعوته إلى بوب وجانيت لزيارة الطاحونة فى عطلة الإسبوع القادم . وأعرب توبى عن رغبته فى المجىء معهما. وسمعت وهى شاردة مات يعد توبى أن يصحبه هو ولوك الإسبوع بعد القادم لمشاهدة سباق الدراجات عند سيلفستر ستون .

قال مات لناعومى «طبعا نود أن تأتى أنت أيضاً ؛ وطفلك الصغير يعرف كثيراً عن المحركات » .

ردت ناعومى بإبتسامة « هذا ما فهمته فى النصف ساعة الأخير فقط » .

كان مات شاباً محبوباً أصلع الرأس وبقايا شعره الفضى تحوط جانبى رأسه عيونه زرقاء لامعه ، ووجهه ضاحك ربما أحبه توبى لإفتقاده لصديق مثله ، صديق فى مثل شخصية وعمر والده . ولهذا قررت ناعومى بكل رضاها تدعيم الصداقة مع مات . وهى تقول لنفسها ؛ لقد كان لوك مخطئاً بقوله أنها بحاجة للزواج ليكون هناك رجلاً بصحبة توبى !! .

كانت تدير عمداً ظهرها إلى لوك . وكانت الأحاديث مختلطة والجميع يحتسى الحساء الساخنة ؛ ويلتهمون الخبز الفرنسي . وعرفت من الحديث أن مات أرمل وله ولدين فى عمر الصبا والشباب أحدهما سائق سيارات سباق ، وهكذا خمنت سبب الزيارة الموعودة للسباق ؛ ولم تسأله وظلت تنصت صامتة ، وحاولت الإستمرار فى تجاهل لوك . رغم إحساسها بنظراته تخترق ظهرها .

عندما أوشكت الحفلة على النهاية لم تجد مهرباً من صحبة لوك . فالمفروض أنه سيوصلها هى وتوبى فى قاربه إلى لنجتون .

قال لوك حاسماً «أظنكما ستكونان فى آمان معنا».

أبدى توبى سعادته الغامرة، وفى سرها إرتاحت ناعومى أيضاً، فهذا أفضل من قارب بوب، لكنها كانت تفضل لو لم يجىء لوك معهما. إلتفتت كل الرؤوس فى الميناء عندما شق القارب الأحمر الضخم طريقه فوق سطح المياه وهو ينفث دخان محركاته القوية، ويمضى مسرعاً خارج الميناء. كان توبى محلقاً فى سماء سعادته، ويقف بجوار لوك.

بعد الوصول إلى لونجستون لوحت مودعة لوك ومات وهى تشاهدهم يعودون إلى مالتس ورث، وقالت لها العمة «أظن ياعزيزتى أنك تعملين مع لوك، ياله من رجل لطيف، أليس كذلك؟».

ردت ناعومى «نعم» وهى تتمنى لو كان بمقدورها الإفصاح عن مشاعرها الحقيقية، ومازال توبى يواصل حديثه عن عطلة الإسبوع القادم حتى قبلته وقالت له طاب مساؤك، وهو يتهيأ للذهاب إلى سريره.

لكنه سألها قبل إنصرافه «ستجيئين لمشاهدة السباق والقوارب، أليس كذلك؟»

إبتسمت له وهى تطمئنه «طبعا، لو أردتنى أن أجىء» فهى لا تريد تنغيص متعته وإفساد سعادته.

غمغم بصوت نائم «آه؛ نعم، لقد قال لوك وكذلك مات أنهما يريدانك أن تجيىء، وقال لوك..»

وأغمض عيونه وغرق فى النوم.

وهى فى طريقها عائدة إلى الصالة حيث تجلس العمة فلو، كانت الكلمات تنهش دماغها «لوك قال، لوك قال».

وبدا وكأن مخاوفها قد تحققت فلقد إندمج لوك فى حياتها

هى وتوبى. لكنها هزت رأسها بحسم وإصرار لتبعد تلك الأفكار عنها؛ وقالت لنفسها هذا بسبب الإرهاق فقط. لمجرد قضاء يوم واحد مع لوك يوم العطلة لمشاهدة السباق وينتهى الأمر. وفى النهاية الدعوة موجهة من مات.

لكن مازال ذهنها مشوشا، وعندما إستيقظت فى الصباح. قالت لنفسها يجب وقف هذه الحماقة، وأخذت حمامها؛ وارتدت الزى الرسمى الأزرق الداكن ولفت خصرها بحزام أرجوانى غامق، وإرتدت قبعتها البيضاء الناصعة.

وهى فى طريقها لمبنى المستشفى العام قالت لنفسها أن العمل الشاق سيلتهم كل تلك الأفكار السخيفة ولن يكون له أى تأثير على حياتها الشخصية، فهو مجرد رئيسها فى العمل ولاشىء أكثر من ذلك.

وهى تتطلع للعمل الشاق الذى ينتظرها وهى فى غرفة تغيير ملابس الممرضات رن جرس التليفون ليخبرهم بالإستعداد لـ «حالة الطوارىء» وصاحت جلوريا «فى صباح يوم الإثنين أيضاً، وأنا لم أضع مكياجى بعد، ولا رموشى الصناعية».

جذبتها ناعومى خلفها «أستغرب ماذا يعدون لنا الآن!!».

تبعتها جلوريا، وعند وصولهم إلى مكتب رئيس القسم وجدتا لوك والرئيسة مورفى فى إنتظارهم وتلاشى إحتجاج جلوريا، عندما عرفت أن «حالة الطوارىء» ليست بروفة تدريب، بل هى طوارىء حقيقية، وبعد حضور كل طاقم التمريض والأطباء قال لهم لوك:

«هناك تسرب غازات كيمائية من حمام خزان ناقلة، لقد تسرب سبعة آلاف وخمسمائة ليتر من غاز كيمائى غير معلوم، ولسوء الحظ حدث التسرب من حمام الخزان ليلاً حيث كانت

الناقلة تقف وسط مجمع سكنى، حيث غطى الغاز المنطقة. ونحن لا نعرف طبيعة الغاز الكيمائية الآن، ولهذا سيكون العلاج صعباً. والحالات الأولى ستصل حالاً».

سأله الدكتور باتريك روحرز «هل تعرف الأعراض المرضية التي ستظهر على المرضى؟»

«أبلغنى فريق الإسعافات والشرطة أنهم يعانون من القيء، والصداع، والدوخان وزيوغ البصر، سنعالج الأعراض الظاهرة أولاً، وعندما يصلنا التحليل الكيمائى سأخبركم بالعلاج».

قبل أن تنتهى كلماته وصلت عربات الإسعاف تحمل الحالات الأولى ووقفت ناعومى مع الطاقم الجميع يعرفن ما سيفعلن، وهذا بفضل التدريب.

ظهر ريتشارد بجوار ناعومى وشكل فريق بالإضافة إلى سواروب راو.

قام ريتشارد بمساعدة ناعومى بالفحص الجسمانى للمرضى، وأرسل الحالات الصعبة إلى غرفة أشعة إكس، وأعطى الذين يعانون من الإغماء حقنا ثم يحولهم إلى سواروب حيث تقطر للجميع قطرة فى عيونهم لتنظيفها. كان جميع المرضى بحالة ليست صعبة جداً

تساءل ريتشارد «متى يتوقفون عن إحضار المزيد؟» وهو ينظر لفريق الإسعاف يحضر ستة من المرضى الجدد، جميعهم يكح ويسعل وتدمع عيونهم.

أجابه رجل الإسعاف «نحن على وشك إحضار آخرهم».

فى هذه اللحظة إنضم لهم لوك وهو يقول «يجب أن تسعدوا لأن الحالات التى نعالجها ليست مسممة، وفى الغد سيعودون لحالتهم الطبيعية، ويصبح هذا مجرد ذكرى مؤلمة!!».

سأله ريتشارد «ما هذا ؟»

أجابه لوك «الغاز الكيميائي المتسرب مجرد خليط من الكحول والميثيل والبوتاسيوم والسلفور والماء والملح» وهو يقرأ تقريراً «كان في طريقه لمصنع مخلفات».

قال أحد المرضى وهو على السرير «يبدو كريهاً لي، هل أنت واثق أن الأمور ستكون على ما يرام؛ يا دكتور؟».

طمأنته ناعومي «لا تشغل بالك؛ طالما قال الدكتور رودريك أنك ستكون بخير، إذن يجب أن تثق به».

رد لوك بصوت هامس «شكراً على ثقتك يا ممرضة».

بعد ثلاثة أرباع الساعة إنتهى العمل، وأكملوا برنامجهم اليومي، وراحة القهوة والغذاء. وبدأ معظم المرضى في العودة إلى منازلهم، ومن إجمالي سبعين حالة لم يبقى سوى ستة حالات فقط لمزيد من الرعاية والملاحظة طيلة الليل.

أخبرهم لوك بأن طاقم الوردية الصباحية سيرتاحون بقية اليوم، رد ريتشارد «ماذا بقي في اليوم، لن استطيع إكمال بحثي اليوم؛ ذهني مشوش».

خلعت ناعومي حذائها وهي تشرب قهوتها كالعادة، وقدمها توجعها من ضيق الحذاء، والتعب أنهك قواها، أنهى ريتشارد طعامه ووقف «تحياتي لك ووداعاً».

داعبته جلوريا «إمضي يا ريتشارد ستعود حالاً!!».

بينما تلبس ناعومي حذائها سألها لوك «لماذا لا تلبسين حذاء أكبر؟».

«ولماذا لا تكن في حالك؟»

«فكرت أن ألقي به من النافذة حتى تشتري حذاء أكبر، لكن لا تقلقي لن أفعلها، فلن أتحمل أن تسير إحدى ممرضاتي

فى المستشفى حافية القدمين !! » .

كانت الممرضات تنصرفن وتمنت ناعومى لو تبعتهم ، حتى قالت السيستر مورفى « أنا ذاهبة الآن يا لوك هل تريد شيئاً آخر قبل إنصرافى ؟ »

« لا شيء سوى أن تبحثى لى عن عروس عذراء رائعة الجمال » .

ردت مورفى « أمامك ناعومى » كانت دعابتها غير مألوفة !! .

ردت ناعومى « لست فى حالة تسمح لى بذلك » وقفت وقالت « عفواً ، سأنصرف » لكنه أشار للجرسون ليحضر لى فنجان قهوة آخر.

ورد عليها « حسنا ، على الأقل إشربى معى فنجان قهوة ، ليست فى عجلة ، أهناك شيء ملح ؟ طالما لن تذهبى لشراء حذاء كبير !! » .

« لا ، لن أشترى !! »

سألها « أين روحك المرحة ؟ لا ضرر فى الأقدام الكبيرة !! »

« قدمى ليست كبيرة ، ولا أريد أن أشرب قهوة ؛ شكراً لك ، حان موعد إنصرافى للراحة » .

« آه ، نعم ، دائماً تهربين » .

حاولت التململ فى مقعدها وهى تحاول تجاهل تلك الأحاسيس التى إجتاحتها وهربت من نظراته .

فاجئها بسؤاله « من والد توبى ؟ »

تلعثمت « لا أدرى » .

« من هو؟ »

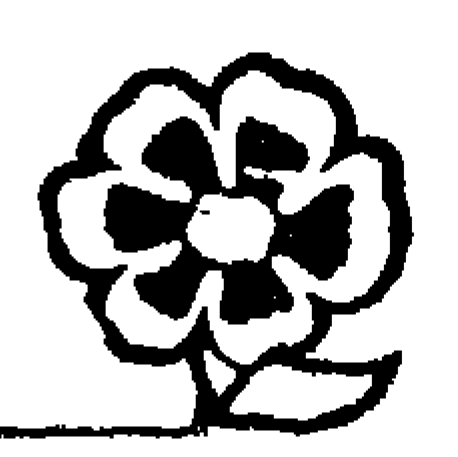
نظرت مطأطأة الرأس إلى قدميها تحاول التفكير فيما ينبغى قوله ، فلا مناص من الإجابة ، وقالت فى النهاية .« لا أدرى من يكون »

رد فى إستنكار « لا تعرفين » .

« لا ، لدى فكرة ، لكننى لست واثقة ؛ ولم أفعل شيئاً حتى الآن » .

« لا أصدق هذا ـــ خصوصاً عندما تقولينه أنت بالذات » .

ذهلت لكلماته ، ورفعت رأسها عاليا ونظرت إليه ، وجدت فى أعماق عيونه تعاطف حقيقى ، وفجأة حاولت كتم ضحكة هيسترية ، أيظن أنها أم توبى وليست خالته !! أيعقل هذا ناعومى سيلبورن الفتاة العذراء الغير واثقة من نفسها ، الساذجة ، يظنها لوك رودريك أم بلا زواج !!



الفصـــل السابع

مفاجـــأة

جاءت كلماته لتؤكد شكوكها عندما قال «أنظرى ياناعومى، لن أخمن، بل يجب أن تفكرى فى تحليل دمك لتحديد من شريكك فى أبوة توبى؟»

وليزيد الطين بلة كما يقولون مد يده وأطبق على كفها، عند أول لمسة شعرت ناعومى بارتعاشها وحاولت النظر بعيداً. كان صوته فى منتهى الجدية، ونظراته الآسيانة، كل ذلك جعلها ترتعد. فهى لم تفكر أبداً فيما يظنه البعض عن طبيعة إنتماء توبى لها، فى الواقع لم تلتفت أبداً لذلك. لكن الآن، ها هى مذهولة من شكوك لوك فعلاً!!

لكن؛ رغم هذه الحقيقة؛ مازالت عاجزة عن الكشف عن الحقيقة، لأنها بذلك ستخون ذكرى شقيقتها تيفانى؛ وهى تعتقد أنها تستحق الحفاظ على كرامتها فى عالمها الآخر. فهى الآن لا تملك حولا للدفاع عن نفسها وناعومى هى الوحيدة القادرة على ذلك.

قطع لوك شرودها وصمتها بقوله «ها هو فنجان قهوة آخر؛ لا داعى لكل هذا الأسى؛ لست أول فتاة يحدث لها هذا».

شردت فى أفكارها السوداء؛ وقالت فى سرها؛ الأمر يتردى من سيء إلى أسوأ، أيظننى أنجبت طفلاً سفاحاً لا أدرى من يكون أباه!! من حقه أن يفكر هكذا!! وظلت غارقة فى صمتها إحتراماً لذكرى شقيقتها تيفانى؛ وتناولت فنجان القهوة وداهمتها فكرة ملحة بالهرب والإبتعاد عن طريق لوك قبل أن تضطر لنسج مزيد من الأكاذيب، فهى ستتركه على وهمه، وتجعله يركن لتصديق هذه الإكذوبة، وأنها أم توبى. ولكن خشيت لو ظلت بجواره لن تطيق كل هذا وربما تنفجر وتحكى له كل شيء عن تيفانى وديرك رود برجز.

ارتشفت بقايا الفنجان مرة واحدة ووقفت على قدميها وقالت « يجب أن أذهب فعلاً »..

« لكننا لم نناقش الإحتمالات بعد.. »

« ليس هناك ما أريد مناقشته، ورغم ثقتى فى مقاصدك، لا حاجة لأن تشغل نفسك بأمورى؛ بإمكانى الإهتمام بنفسى وبتوبى ».

« لكننى أحب توبى، بطريقة غريبة شعرت وكأننى أعرفه منذ مدة، يا له من أمر فى منتهى الغرابة » كان وكأنه يحادث نفسه.

وافقته ناعومى وهى تضحك بمرارة.

« نعم إنه غريب؛ لكن على الأقل فأنا أعرف أنك لست أباه!! ».

بمجرد أن لفظت تلك الكلمات تمنت لو لم تنطقها؛ فهى تستحق قطع لسانها، لكن يبدو وكأن شيطانا تلبسها وأسلمت له قيادها ليس لحجب الحقيقة بل لدفع لوك لمزيد من إساءة الظن بها، لذا قالت له « عفوا، سأنصرف الآن ».

لف خصرها بيده وهو يقول لها « ألم تفكرى فعلا فى مدى

تأثير ذلك على توبى؟!!» .

حاولت دون جدوى إبعاد يده عنها، وعندما نظرت إلى ذراعه القوية التى أمسكت بها دون فكاك ؛ على الفور جال بذهنها صورة القرصان البحرى على غلاف الرواية التى كانت تقرأها مورفى .

وشعرت بضغط ذراعه حولها ؛ وكأن بمقدوره تمزيق أى رجل يواجهه .

وشعرت بضعفها الإنثوى ، وإنفجرت قائلة «دعنى وشأنى أيها المتجبر، ومن فضلك إنسى وعدك بشأن عطلة الاسبوعين القادمين . ليس لدى أى رغبة لقضاء راحتى معك أو مع أصدقائك . لدى ما يكفينى ولست أطيق هذا الإستجواب !!» .

غام وجهه بالغضب «لو تراجعت إذن لأثبتى أنك لا تهتمين بتوبى كما تزعمين، ماذا ستقولين له؟ أنك لا تستلطفيننى ولهذا تحرمينه من المتعة !» .

«أنك خبيث ..» وتوقفت الكلمات فى حلقها ، وهى تدرك مدى صدق كلامه ، فهى لا تستطيع أن تفعل ذلك .

وحاولت التملص منه .

لكنه قال «لا تهتمى بإكمال عبارتك فهمت ما تريدين قوله» .

ردت فى لهجة هادئة رغم أن قلبها يموج بعواطف شتى «يشرفنى تلبية الدعوة للخروج معكم فى عطلة نهاية الإسبوعين القادمين كما إتفقنا ؛ لكن بعد ذلك سأكون فى غاية السعادة لو إبتعدت عن حياتى» .

نجحت فى التخلص من قبضته ، وحاولت الخروج ؛ وهى تضيف بصوت خفيض «سأكون فى غاية الإمتنان لك لو

إحترمت رغبتي » .

لكن ؛ حتى وهي تطلب منه الإبتعاد عن حياتها ؛ كانت ناعومى تعرف أن بإمكان لوك أن يصبح الأب الذى يحتاجه توبي والحبيب الذى تتمناه . وشعرت بوهن وضعف جسدها وكأن قدماها ستخونها وإختلطت داخلها مشاعر الغضب والإحباط فهى تعرف أن شيئاً من ذلك لن يحدث .

ضاعف لوك من البؤس والأسى الذى يملأ كيانها بقوله « أظنك على حق . يجب أن أتحلى بالحكمة وابتعد عن طريقك وحياتك يبدو وكأننا نخلط الماء بالزيت » .

تمنت لو بكت ؛ صرخت ؛ شرحت له الحقيقة ؛ لكن الكلمات تجمدت كالأحجار فى حلقها . وغطت الدموع عيونها ، وإستدارت وغادرت البوفية . واستغرب مدير البوفيه عن سبب جلوس لوك رودريك وحيداً يحدق فى فنجان قهوة ووجهه يتطاير شرر الغضب منه .

رغم إرهاقها من العمل فى البار تلك الليلة ، إلا أنه ساعدها على نسيان همومها الحالية ، وأفكارها حول لوك وتوبى ، فلقد ظلا الإثنان مرتبطان معاً فى مخيلتها . وعندما أوشك المساء على الرحيل ؛ قالت لنفسها يا لحماقتك وغبائك لجعلك لوك يظن أنك أم توبى . لقد جاءت فرصة ذهبية لإبلاغه بالحقيقة ومع ذلك ضاعت سدى ، والآن فات أوان التراجع . سيحتقرها الآن ، ولن تلومه ، فهى الملومة !! وابتسمت ابتسامة حزينة ، وفى النهاية قالت لنفسها ؛ لقد أعددت حفرتى بنفسى ولم يبقى سوى أن أدفن نفسى داخلها !!

عندما دخلت ناعومى المطبخ قالت لها مولى « يا رحمة السماء يا عزيزتى لقد بذلت جهداً خارقاً اليوم أكثر من كل

الأخريات ، لا أدرى من أين تأتين بتلك الطاقة » .

ردت ناعومى ضاحكة « طاقة عصبية » يا لصدق تلك الكلمة !! فهى تشعر فعلاً وكأنها تجرى حتى لا يلحق بها مخلوق غامض يطاردها ؛ شىء لا تستطيع التعبير عنه بكلمات ، ولكنها تدرك أنه شىء يخص علاقتها بلوك .

هكذا تبذل قصارى جهدها الجسمانى وتقوم بكل شىء حتى لا تترك فراغاً لخيالها أو أفكارها . ومع ذلك طرأت لها فكرة الإنتقال لمستشفى آخر، هذا أحد الوسائل لتجنب الارتباط بلوك ، لكن هذا سيفرض عليها البحث عن عمل إضافى آخر لتوفير قدراً كافياً من المال ، واعترفت بعجزها عن تحقيق تلك الرغبة .

ورغم إرهاقها الجسدى ، عندما تضع رأسها فوق الوسادة ، يستعصى النوم عليها ، وتتماوج خيالات ووجه لوك أمامها ويقلقها ثقته بأنها أم توبى .

كان صباح اليوم التالى كئيباً ، كان يوم صيفى إنجليزى عادى وممطر، لكنها كانت أكثر إحساساً بكآبته من كل زميلاتها . كان لوك أكثر صرامة فى تعامله معها ، ولم تجدى محاولتها لعدم الالتفات له ، فلقد عانت من مشاعر الإهانة والتعاسة . وقالت لنفسها كان ينبغى أن أسعد بذلك أنا التى قلت له أن يتركنى وشأنى .

إنتابها إحساس بغبائها وحماقتها ، وقالت لنفسها يجب أن استبدل زى الممرضة الأزرق بزى آخر أحمر؛ لقد جعلته ينظر إلى وكأننى إمرأة ساقطة مبتذلة ، رغم أنه ليس من حقه تقييم سلوكى والحكم على أخلاقى ، وإلا لكانت أعمدة الشائعات والفضائح فى الصحف أولى بذلك . فهو عندما كان نجماً

تليفزيونياً شهيراً في تلك المسلسلات لم تنقطع الأقاويل حوله. وهى الآن تتذكر أحد العناوين الصحفية عنه «الجراح بصحبة فتاة جديدة فى كل ميناء».

ولهذا فالتظاهر بالإستقامة مجرد نفاق وخداع، قالتها لنفسها وهو يمر أمامها ويدخل مكتبه ويغلقه خلفه، وكررت بأسى أتمنى أن يريح ذلك ذاتك المريضة!!

ردت الرئيسة مورفى على تساؤل باتريك «السيد رودريك يكتب ورقة بحث، وقال أن تتصرف بنفسك مالم تأتى حالة طارئة».

تاوه باتريك وتبادلت ناعومي وجلوريا النظرات. فهما تعرفان أن باتريك لايرتاح للعمل الشاق. ودائماً يختلق المبررات للتهرب من العمل.

صاحت جلوريا «ياله من طقس كئيب!!» ووقفت للحظة بجوار ناعومى وهى تحاول إخراج صورتى أشعة إكس من رزمة الملفات المكدسة وأضافت جلوريا «يبدو أننى سأستقيل وأبحث عن وظيفة فى إيطاليا»

قالت ناغومى مندهشة «هل تتحدثين الإيطالية؟»

«ولا كلمة واحدة» وأشارت إلى رذاذ المطر المنهمر من السحاب «لكن هذا شيء يتعلم بالغريزة!!»

وافقتها ناعومي «نعم أنت على حق، ما أجمل الهروب من هنا».

جاءها صوت لوك من خلفها «الهروب خصوصاً من الحقيقة لن يصل بك إلى شيء؛ ستلاحقك الحقيقة أينما ذهبت».

ردت ناعومى حاسمة «كالمعتاد دائما تتلصص على الحديث الشخصى؛ وتصل إلى نتائج خاطئة تماما» وقالت فى سرها

يا له من رجل ، وإلتفتت لتواجهه وهي تضيف « كنت أتحدث مع جلوريا ، وكنا نتحدث عن الطقس !! »

« لست متلصصاً !! »

« أعتقد أنني إتفقت معك بأن حياتي الشخصية شيء يخصني وحدي »

رد عليها « لا أذكر أنني إتفقت معك على أي شيء »

« أليس هناك برنامج أو أي شيء يساعدك على تقوية الذاكرة ؟ أنا واثقة أنني قرأت مثل هذا البرنامج في ملحق الصنداي » .

« لا حاجة للابتذال !! »

« هذا هو الطريق الوحيد الذي أعرفه » .

رد عليها « من الواضح أن هذا ليس المكان أو الوقت الملائم لمثل هذا الحديث » .

بادلته الرد « لن يكون هناك أبداً وقت أو مكان ملائم » مع كل كلمة تتفوه بها تشعر وكأنها تبعده عنها أكثر فأكثر ، فهي ليست بحاجة لشفقته أو عونه .

جذبته السيستر مورفي بعيداً تجاه مكتبها ، وعادت ناعومي لترتيب صور الأشعة . وقالت في سرها إهتم بشأنك يا لوك ، مهما كانت دوافعك نبيلة ، ومع ذلك تشعر بإنجذاب له ، شيء لم تشعر به تجاه أحد قبله ، وفي نفس الوقت تشعر بخطره الذي يتهددها ، تنهدت ، كم تكون الحياة أحياناً عنيدة !!

إنقضت الظهيرة دونما وصول حادثة واحدة ؛ مما أسعدها . وعاد لوك للتصرف معها وكأن شيئاً لم يحدث ، وهكذا مر الوقت بسلام ، حتى عادت روز مورفي وهو يحدثانها عن وظيفة الرئيسة مرة أخرى .

قالت مورفى « لسنا أمامنا مرشحة أفضل منك » .

وأضاف لوك « ونحن نتوقع أنك غيرت رأيك ، أعرف أنها لن تضيف لك عائداً كبيراً بل تحمل فى طياتها عون هائل لنا » .

قالت ناعومى كذباً « لا دخل للنقود بذلك » فهى لا تجرؤ على أن تقول لهم أن دخلها من العمل فى البار كجرسونة يمثل أربعة أضعاف دخلها من وظيفة الرئيسة دون تحمل أعباءها !!

تبادل لوك ومورفى النظرات الغاضبة ؛ ولم ينطقا بكلمة واحدة .

عندما دخلت ناعومى المطبخ سألتها موللى « كيف حالنا الليلة ؟ » وهى ترتدى مريلة الجرسونة وتطالع صوتها فى مرآة مطبخ البار ؛ فهذا الزى أكثر شىء تكرهه فى عملها . فهو قصير جداً بالنسبة لها ويظهر جانباً كبيراً من سيقانها الطويلة ؛ مما يلفت إنتباه زبائن البار. ورغم أنها تعمل هنا منذ عامين ؛ فهى دائماً ترمق كل من يحاول مغازلتها .

دائما يتناول العاملون فى البار طعامهم قبل بدء العمل بنصف ساعة مما يساعدها على الإقتصاد فى نفقاتها وتوفير الكثير من دخلها .

ردت على سؤال موللى « أنا بخير » وهى تتجول فى المطبخ قالت لها « أشم رائحة شهية »

ردت موللى « شرائح لحم مشوية ، لكنها ليست لأمثالنا !! »

« الرائحة تكفينى بقية المساء !! »

جاء المدير ليخبرها « الموائد كلها محجوزة الليلة ، هيا للعمل ، التركيز هو شعارنا » .

أسرع الجميع كل إلى موقعه فى المطعم ، للتأكد من إعداد

كل شيء .

في وقت متأخر من الليلة بعد أن التعب من الجميع ؛ جاء المدير السيد موجر ليبلغ ناعومي « لقد رتبت لإقامة حفلة أخرى على أحد موائدك ، فهي حجزت مؤخراً ، ففي على خدمتها » .

قالت ناعومي ؛ عظيم يا له من يوم طويل وشاق ، وعندما خطت خطوة واحدة تجمدت في مكانها !! لمحت ظهر لوك رودريك وبصحبته ثلاثة رجال آخرين .

للحظة فكرت في التراجع ، ولكنها تراجعت عن فكرتها . ففي النهاية سيعرف إن اجلاً أو عاجلاً أنها تعمل ليلاً جرسونة ولكنها كانت تفضل لو إكتشف شخص آخر غيره تلك الحقيقة !!

أخذت نفساً عميقاً ، وتمنت ألا تخونها سيقانها ، وإتجهت لتقف بجوار المائدة ، ووقفت خلف لوك ، لكن أحد رفاقه هو الذى ألقى بأوامره لطلباتهم وليس هو لحسن حظها ، بينما كان لوك منشغلاً في حديثه مع الآخر .

حاولت كتابة « الطلبات ، وبعد الإنتهاء قالت له « شكراً ، يا سيدى » تحدثت بلهجة متنكرة ، وعادت إلى المطبخ وهى تتنهد في ارتياح ، وعادت بالطعام وبمهارة قدمته لهم دون أن يلحظها ، وفى النهاية دفعت جوش زميلتها لتقديم القهوة والحلوى لهم .

لكنهم طلبوا تشكيلة أخرى من الحلوى ، وعندما وقفت أمامه لتسأله « ماذا تريد يا سيدى ؟ »

إلتفت لوك وقال لها « قربى الحلوى حتى أختار » .

ردت ناعومي بصوت عميق « نعم يا سيدى » ولكنه لم ينظر

إلى الحلوى بل إلى ساقيها وهمس « جميل جداً » .

قالت له « أرشح لك هذا النوع »

جاءها رده « سآخذ بنصيحتك » .

فى النهاية ظل لوك مكانه ليدفع فاتورة الحساب ؛ وقدمت ناعومى له الطبق فى صمت ، ودون إلقاء نظرة وضع أوراقاً مالية على الطبق وأعاده لها . وأسرعت هى فى طريقها ناحية مكتيب الحسابات لكنه أوقفها ووضع ذراعه فوق كتفها ، وقال « سيقان جميلة ، تدير عقل زبائنك ؛ أتخيل ذلك » .

ردت ببرود « لا أدرى ، معظم فى غاية الأدب ، هذا مطعم للطبقة الراقية كما تعرف !! »

ضحك لوك « وأنا يعجبنى خصوصاً الصوت الناعم ، واضح أنك مظلومة فى مهنة التمريض ، كان يجب أن تكونى ممثلة !! » .

وقفت خلف مقعد لتحجب ساقيها المكشوفة « ماذا ستفعل ؛ بشأن عملى هنا ؟ »

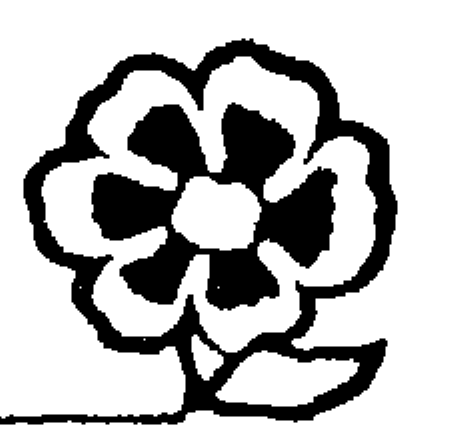
نظر إلى أصدقائه الواقفين فى إنتظاره وقال « لا أدرى ؛ سأفكر فى ذلك ، للأسف يجب أن أنصرف الآن » .

توسلت إليه بعصبية « لن تقول للسيستر مورفى ، لتطردنى لمخالفة اللوائح ؟ »

فكر لحظة وقال « كل هذا يعتمد على !! »

« على ماذا ؟ »

« سأخبرك عندما أفكر » .



الفصـــل الثامن

حقيقة غائبة

مهما كان قصده بكلمته تلك ؛ لا يهم ؛ وعندما وصلت إلى سريرها ألقت بنفسها من الإجهاد ؛ فهى مرهقة جداً ولا تستطيع التفكير فى أى شىء. فلقد وقع فى النهاية أسوأ توقعاتها ، أليس كذلك ؟

عندما إنتهت من راحتها ، باءت كل محاولاتها ؛ فى تشغيل سيارتها الرينو القديمة ، وقال لها كبير الجرسونات «يجب أن تشترى بطارية جديدة» .

كان فى غاية اللطف وقام بتوصيلها حتى نهاية الطريق ، لكن مع ذلك بقى هناك مسافة طويلة يجب أن تمشيها تحت الأشجار فى الظلام ؛ فهذه المنطقة بيوتها قديمة وتحوطها الأشجار والحدائق ، وحاولت أن تهدأ نفسها ، رغم أن الساعة الثانية صباحاً .

قررت أن تتصل فى الصباح بالجراج لإصلاح السيارة ؛ وتمنت ألا تكلفها كثيراً ؛ وبعد ذلك ذهبت إلى قسم الطوارىء وهى تتمنى ألا يكون لوك قد أبلغ أحد بما رآه .

عندما لمحتها جلوريا قالت «يا ربى ، تبدين متهالكة

يا ناعومى ! » .

« المراوغة ليست أحد مزاياك !! أليس كذلك ؟ » .

دخلت سواروب غرفة تغيير ملابس الممرضات ؛ وسمعت الحوار وقالت لها « كيف يا جلوريا تجرؤين على قول ذلك لها ؟ » .

ردت جلوريا « لأنها تبدو فظيعة فعلاً ، لا أدرى ما تفعلين يا ناعومى فى سهراتك ؛ لكن مهما كان فهو غير صحى !! أنا .. آسفة » .

إصطدمت جلوريا بلوك ، فلقد سمع الحوار ، أمسكت ناعومى نفسها ، فى إنتظار ما سيحدث ، ما سيقوله ؟ هل سيقول لهم أنها تعمل جرسونة ليلية ؛ ولهذا تبدو متهالكة ؟ .

نظر إليها ؛ وكأنه على وشك الحديث ؛ وغاص قلبها فى قدميها ، سيقول لهم ؛ وبعد ذلك تطلب منها مورفى أن تستقيل . لكنه سيكون ظالما ، لكنه فى النهاية إبتسم لها بأدب وقال « صباح الخير يا بنات » وسار فى طريقه إلى مكتبه .

نظرت إليه ناعومى وهى تتنهد فى إرتياح ؛ لم يقل شيئاً وحافظ على شرف كلمته ؛ لكنها تذكرت تلميحة وعبارته ليلة أمس « كل شىء يعتمد على » .

وجلوريا تدفعها قالت لها « تعالى لا تقفى هكذا !! » .

ضحكت ناعومى وتبعت جلوريا فى الممر ؛ فجأة شعرت بمرح رغم قلقها على سيارتها ؛ ومدى تكاليفها ، لكن لا يهم لقد كتم لوك سرها .

قررت جلوريا إجبار باتريك على القيام ببعض العمل ، لكن خططهم ضاعت أدراج الرياح عندما جاء الدكتور لوك ليعلن تغيير الوردية وإحلال الدكتور سنجوبوتا محل باتريك .

وإحلال الدكتور سنجوبوتا محل باتريك .

قال الدكتور سنجوبوتا «سأفحص كل الحالات التى ستصلنا ، يجب أن نتعاون معاً» .

مضى الصباح عاديا ، حتى لمعت الأضواء الزرقاء لسيارة الإسعاف قادمة بعد تلقيهم إتصالاً لاسلكياً «هناك مريض مصاب بجروح خطيرة فى طريقه إليكم» هكذا أبلغهم سائق الإسعاف .

أصدر لوك أمره إلى ناعومى «تعالى معى» ثم إلتفت إلى جلوريا «أبلغى روز مورفى لإستدعاء باتريك حيثما يوجد ، حتى يساعدك فى الفحص الإكلينكى» .

مضى فى طريقه سريعا وناعومى خلفه ؛ وقبل أن تتوقف سيارة الإسعاف قفز السائق ورفيقه وفتحوا الباب المزدوج فى الخلف حيث أنزل المريض كان المريض فى الاربعينات ، مصاب بجروح عديدة ، فى الواقع ، عندما جلست ناعومى لتزيح ملابسه ، إستغربت أن الجروح تغطى كل جسده . كان أبرزها ساقيه المحطمتان ، وجرح خطر أسفل عينه اليسرى ، والدماء تغطى كل ملابسه الداخلية ، وكان من الصعب معرفة لون شعره ، فالدماء تغطيه بأكمله .

لم تهتم ناعومى بنظافة زيها ، أو الحفاظ عليها ، كل تركيزها كان منصبا على إنقاذ هذا البائس ، وتلوثت ملابسها وملابس لوك بأكملها بالدماء .

همس لوك «أخشى أنه سيفقد عينه اليسرى» .

بعد أن كشفت كل مواضع الجروح بدأ لوك فحصه ، بمهارة تؤكد خبرته العملية الفائقة رغم إفتقاره للتأهيل النظرى كطبيب ، بدأ أولاً فحص صدر الجريح وقال لها «أحضرى قناع

الاوكسيجين » .

وبعد ربع ساعة ، كان الطاقم بأكمله يبذل قصارى جهده للحفاظ على تنفس المريض ووقف النزيف ونقل الدم له .

قام لوك بمساعدة طبيب آخر يشفط الدماء من صدر الجريح حتى يتم تنقية جهازه التنفسي .

سألها لوك « هل أصبح جاهزاً للعمليات ؟ »

ردت ناعومي « غالباً ، بدأ الضغط يعمل » .

إلتقط سماعة التليفون وإتصل بغرفة العمليات « ماك ؟ آه ، حسنا ، أنا سعيد لوجودك » فالطبيب ماكدونالد أفضل جراح فى المستشفى العام « المريض فى طريقه إلى العمليات ، نعم ، نعم ، صدر المحطم له الأولوية فى رأيى ، وسأكون شاكراً لو وافقتنى » .

صاح أحد الأطباء « هناك نقص فى ممرضات العمليات » .

إستدار لوك ناحية ناعومى « أنت مدربة على العمليات ، أليس كذلك ؟ »

« نعم .. لكن ... »

« حسنا ، هيا ، لايهمك سأتصل بهم لأخبرهم أن أفضل ممرضة فى طريقها إليهم » وابتسم لها شاكراً . وهى لم تجد ما تقوله ، فالمريض البائس فى مسيس الحاجة للجراحة العاجلة .

فى غرفة الإنعاش تم إنقاذ المريض وبدأ الفريق الجراحى والعمليات عملهم ، يبذل قصارى جهده ، وأسعدها روح التحدى فى عملها معهم ، لكن الوقت مضى سريعا وأصبحت الساعة الخامسة بعد الظهر ، وقت إنصرافها الطبيعى .

إنقضى باقى الاسبوع فى عمل متواصل وبدأ شعورها بالاجهاد يصل مداه . وهى لم تشترى البطارية الجديدة لسيارتها ،

وبدأ تسير على قدميها ، وكل ليلة يقوم جيم بتوصيلها . وعندما أهل يوم الجمعة ركبت الاتوبيس عائدة إلى لينجستون ، ويالها من رحلة شاقة ، لكنها وصلت فى النهاية .

عندما دخلت المطبخ جاء خلفها توبى ليذكرها بوعدها لمصاحبته إلى الطاحونة فى مالتس ورث مع بوب وجانيت .

قال لها «قلت أنك ستأتين معى» وأريدك أن تشاهدى القوارب الكبيرة أيضاً ؛ آه ، يجب أن تأتى معى !! »

وتدخلت العمة فلو بحسم «نعم ، يجب أن تذهبى معه ، بوب وجانيت لن يستطيعا الذهاب» .

وعدته ناعومى «طبعا سأذهب معك»

طيلة الاسبوع الماضى لم ترى لوك كثيرا ، باستثناء استدعائه لها إلى مكتبه لتهنئتها على عملها فى غرفة العمليات ، كانت محادثات ولقاءاتهم محدودة . وهذا أراحها كثيراً من الخوف لإعادة فتح موضوع أبوة توبى ثانية .

إنقضت عطلة نهاية الاسبوع بسرعة خاطفة ، وكان صباح الأحد مشرقاً مشمساً كان توبى يتعجل مجيئه ، ولا يمل التحدث عن القوارب والمحركات ، حتى أوشكت على الجنون هى والعمة فلو من ثرثرته . والآن جاء صباح الأحد ، ولقد إستيقظ مع تباشير الفجر ، وإرتدى ملابسه وإستعد قبل أن تصحو ناعومى .

قالت العمة فلو وهى تلوح بيدها لهم «تصحبكم السلامة وطاب يومكم ، أنت محظوظون ، كم كنت أتمنى مشاهدة تلك الطاحونة القديمة» .

وتمنت ناعومى لو أن العمة هى التى ذهبت مع توبى بدلا منها ! لكنها لم تعلق بشىء . والآن جاء يوم الأحد ومازالت تأمل لو لم يجىء لوك ، أو جاء ليعيد فتح الموضوع معها ، فهى لم

تفاتح العمة فلو بشأن استفساراته عن والد توبى، غريزيا شعرت أن الأفضل ألا تتحدث عن ذلك.

كان اليوم لطيف وهادىء وسماؤه صافية، يوم مختلف عن سابقه، وهما يسيران بمحاذاة الشاطىء، كان توبى لا يمل من تكرار حديثه عن المحركات والقوارب الكبيرة، وعند وصولهم إلى الطاحونة، فتحت ناعومى بوابتها التى تفصل حديقتها عن الشاطىء. وظهر مات عند الباب الداخلى ولوح مرحباً بهما.

وعند إقترابهما منه بادرهم قائلاً «أخشى أننى بمفردى اليوم، جانيت مريضة ولوك منعه ارتباطه بشيء».

ردت ناعومى «أمر يثير للشفقة، لكن لا يهم» حاولت إخفاء سعادتها «عموماً توبى يريد مشاهدة قواربك فقط، والمحركات»..

ضحك مات «الطفل الساكن قلبى»

بينما يشرح مات عمل المحركات لتوبى تجولت ناعومى حول الحديقة الداخلية والسورالحجرى، الذى صمد لأمواج البحر قرون، وهو يلمع تحت ضوء الشمس. كانت الحديقة مليئة بالورود والزهور ذات الروائح الأخاذة، ياله من مكان مريح. وقبل تناول الغذاء، غذاء رحلات، فى الغرفة الدائرية داخل الطاحونة، والتى كانت تستخدم أصلاً كفنار للسفن ومنارة.

سأله توبى «عما كانوا يبحثون أو يراقبون؟»

رد مات «رجال الجمارك، العائلة التى كانت تمتلك الطاحونة فى الأيام البعيدة كانوا زعماء عصابة تهريب».

أثناء تناول الطعام، أمطره توبى بأسئلته، كان يريد سماع قصص وحكايات المهربين.

بعد إنتهاء الغذاء، وقف مات وقال «حان وقت ركوب

القارب ».

قفز توبى وصاح «أنا جاهز».

لوح مات بيده فى إتجاه بقايا طعامهم «هيا أيها الرجل الصغير، أولا نظف بقايا طعامنا !!».

ردت ناعومى «لا، إذهبا أنتما، وأنا لست مغرمة بالبحر، سأبقى هنا وأنظف المكان»

ألح مات لكنها صممت على موقفها، ووعدها «سأهتم به كثيراً، سنرتدى أطواق نجاة وحبال إنقاذ».

شاهدتهم ناعومى وهما يركبان القارب وصوت محركه يهدر وينطلق عبر صفحة البحر، ويتباعد بهم بعيداً. وعادت لتنظف المكان، ولم تجدها مهمة سهلة كما توقعت.

فى النهاية، نظفت كل شىء فيما عدا مفرش المائدة.

حملت المفرش على ذراعها، وبدأت تهبط السلم، لكن المفرش كان كبيراً وتدلى منها، وفقدت إتزانها وكادت تقع إلا عندما شعرت بذراعين تمسكان بها وسمعت صوت لوك يهمس لها «وصلت فى الوقت المناسب».

شهقت بصوت عال «لكن مات قال أنك لن تجىء».

«غيرت رأيى».

«... نعم، أشكرك، أنا بخير الآن».

جاءها رده «أنا لست واثقا أننى على ما يرام».

حاولت الإبتعاد أو التحرك، لكنها ظلت جامدة؛ وطوقها بذراعيه وتلاقت الشفاه، وكانت عيناها مغمضتان وكأن هناك قوة خفية تسيطر عليهما.

بدت لها القبلة وكأنها أبدية. مشبعة بأريج السعادة.

همس لها «ناعومى !!!»

صرخ توبى فى خيالها فى نفس اللحظة «ناعومى !! ناعومى !!»

كانت على وشك أن تكشف له الحقيقة الغائبة «لوك ، أنا وتوبى لسنا كما تعتقد...» لكنها وجدت أن الأوان قد فات ولا مجال للإيضاح حيث ظهر مات وتوبى.

واستعادت ثباتها ؛ بينما انشغل لوك فى التحدث مع مات ، وعادت هى لتجمع مفرش المائدة الذى نسيته.

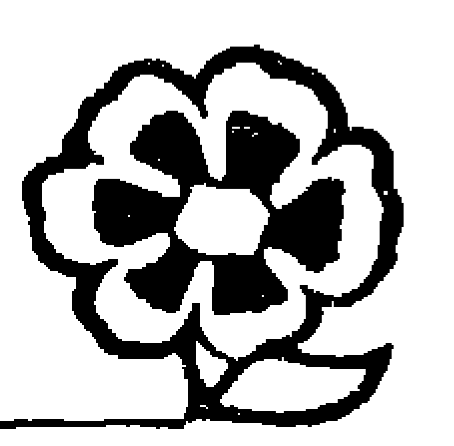
وقالت لنفسها هل لديه سحر غامض يسيطر به على مشاعرى !!

فى هذه اللحظة أدركت وإعترفت لنفسها أنها وقعت فى الحب ، طغت عليها الفكرة وسيطرت على تفكيرها . لقد وقعت رغماً عنها فى حب لامفر منه ، أحبت لوك رودريك.

وتساءلت لكن هل يبادلنى نفس مشاعر الحب ؟؟

كالعادة دارت أفكارها فى دوامات لانهاية لها ، دونما الوصول لإجابة واضحة.

فى النهاية قررت إتخاذ خطوة فى الإتجاه الصحيح ، وأن تخبر لوك بالحقيقة الغائبة حول توبى !!



الفصـــل التاسع

سباق السيارات

يبدو كأن القدر كان له تصريفاً مخالفاً لرأيها ، لأنه بمجرد وصول مات وتوبى ، لم تعد هناك فرصة لمصارحة لوك بمفرده . وبقدر حبها لتوبى ، وتقديرها لمات ، تمنت لو إختفى كل منهما فوراً ولو لمدة خمس دقائق فقط . لكن توبى ينقل إهتمامه بين مات ولوك وإلتصق به . ولم يعد هناك بديل سوى تأجيل فكرة مصارحته حتى تحن فرصة مواتية بعد عودتهم للعمل فى المستشفى .

لكن لمضاعفة إحباطها بدا وكأن القدر يزيد إيلامها . ففى صباح يوم صدمت لعدم رؤيتها أى أثر لوجود لوك . وكانت روز مورفى فى حالة عصبية سيئة ، وتسرع بقدر ما تقدر على حملها قدماها ، لتشكو كما هى العادة من تأخر ريتشارد .

قالت بمجرد أن لمحت جلوريا وناعومى «أعرف أن باتريك روجرز ليس كفئاً بالقدر الكافى لكن على الأقل فهو موجود ، بينما دكتور نيكولاس .. » .

جاءهم صوته المرح «أسمع اسمى ينادى بلا جدوى ؟ » كان يسرع الخطى وهو يكمل إرتداء المعطف الأبيض .

ردت السيستر مورفى «لقد تأخرت»

«أعرف لكن معى أخبار مذهلة». وحاول أن يحملها ويهدهدها ولكن ثقل وزنها منعه وأضاف «الآن نجحت !!»

صاحت جلوريا «آه، عظيم يا ريتشارد» وهنأته ناعومى وأبدت مورفى سعادتها وهى تقول له «هنيئاً بنجاحك أيها الشاب الصغير».

وبعد رحيل مورفى قال لجلوريا وناعومى مازحاً «هل تعرف مع من تتحدثان؟ يا ممرضات؟ تتحدثان مع رئيسكم الجديد أنا المسئول طيلة الأسبوع. باتريك روجرز سيبقى فى عمله وسيتولى دور الأخصائى ديفيد شان».

أثناء حديثه جاء الطبيب الصينى الشاب بنظافته البالغة وإنضم إليهم. وتم التعارف؛ وإندفعت ناعومى تسأل ريتشارد «أين لوك روديك؟»

«ذهب إلى لندن؛ إلى كلية الجراحيين الملكية».

«لكنه ليس..»

قاطعها ريتشارد «لم يقل شيئاً؟ لم يكن بمقدوره؛ فهو نفسه لم يكن يدرى حتى ليلة أمس. إتصل بى فى المنزل وطلب منى تولى مسئولية القسم مع السيد سينجوبوتا طبعا».

تدخلت جلوريا بفضولها «لكن ماذا يفعل فى لندن؟»

«هناك مؤتمر علمى كبير طيلة الإسبوع؛ وأحد كبار المتحدثين وقع ضحية المرض. وكانوا يريدون شخصية مشهورة، ولذا من أفضل من نجم المسرح والشاشة والمستشفى السيد لوك روديك، بيب بيب !!».

ردت ناعومى مازحة «أخيراً شهرته لا تفارقه» وحاولت إخفاء احباطها».

علق ريتشارد «بل شهرته لا تفارقه أبداً» .

حزنت ناعومى فهى كانت مهيأة لمصارحته بالحقيقة عن توبى بمجرد أن تلقاه ، وكانت تؤمل حدوث ذلك صباح اليوم . وبدلاً من ذلك يفاجئها حظها بغيابه لإسبوع بأكمله . وبعد الاسبوع سيكون قد نسى جيشان مشاعره !! وعادت وساوسها تؤرقها وتقول لها تناسى لوك رودريك وإنتبهى لحياتك !! رغم أنها تعرف مدى عجزها !! .

قطع صوت جلوريا خواطرها «تعالى ؛ لا تقفى هكذا ، المرضى فى إنتظارنا» .

قفزت ناعومى «آه ، حاضر ، هيا بنا» وأسرعت الخطى بإتجاه الإستقبال ، ولحقت بها جلوريا فى المكتب وسألتها «هل أنت بخير؟»

«آه طبعا ، لماذا تسألين ؟»

«تبدين منزعجة وقلقة» .

ردت ناعومى «خيالك خصب هذه مشكلتك يا جلوريا» .

«نعم ، أظن ذلك دائماً وخصوصاً عندما أفكر فى وجود لوك رودريك فى لندن وسط كل النساء الرائعات ، إنها طبيعة بشرية ، أليس كذلك ، سيذهب لمقابلة النجمات اللاتى عملن معه فى مسلسلات التليفزيون آه ، كم كنت أتمنى أن أكون فى لندن ولست هنا» .

ردت ناعومى ببطء «نعم ، أفترض أنه سيفعل ذلك» .

قالت جلوريا بتنهيدة «لم ننتهز الفرصة ، نحن ممرضتان رجعيتان ولن ينظر إلينا» .

ردت ناعومى «لست ممرضة رجعية تحدثى عن نفسك !! وعلى أية حال ، أنا لا أريده أن يلتفت إلى !! ولا أفهم ماذا

أظن أن كل نساء المستشفى مجنونات به لمجرد أنه نجم تليفزيونى » .

قالت جلوريا بلهجة حالمة « ليس الأمر هكذا ، ياله من شخص جذاب ساحر، لاتستطيعى إنكار ذلك » .

فعلا لا تستطيع إنكار ذلك ، وهربت من خواطرها التى تتابعت ، وقررت التركيز فى عملها ولا تدع نفسها فريسة لأفكارها عن لوك .

نادت إسم أول مريض « إيلين جاكسون » .

جاءت إيلين جاكسون بصحبة أمها بمجرد سماع نداء ناعومى . كانت الطفلة وهى تجذب يد أمها ، وتأكدت ناعومى أنها ليست حالة عادية .

ابتسمت مشجعة وتناولت يد الطفلة فى يدها

« ما المشكلة ؟ » وهى تدخل الطفلة إلى غرفة الفحص ، وظلت الطفلة صامتة ، وفهمت ناعومى أن عمرها إثنى عشر عاما ؛ وحجمها صغير وتبدو أصغر من عمرها .

أجابت الأم « وقعت وجرحت ذراعها »

ردت ناعومى « سألقى نظرة ، ثم نستدعى الطبيب » .

عندما لمستها إرتعشت الطفلة ولم تقل شيئاً . وفهمت ناعومى أن الجرح ليس بسبب وقوع الطفلة بل لأن ذراع أحد كانت تجذبها وأثار الأصابع منغرسة فى ذراع الطفلة .

سألت الأم حتى لاتثير شكوكها « هل هناك جروح أخرى بسبب وقوعها ؟ »

« لا ، لا ، لا شىء » .

قالت ناعومى بحسم « سآخذ إيلين لعمل أشعة إكس الآن ، إنتظرى هنا يا سيدة جاكسون » .

« لكننى .. » .

وهى تقود الطفلة إلى غرفة الأشعة قالت لها « سنبقى لدقائق فقط » .

أسرعت عبر الممر ، والتقت بريتشارد وأبلغته « سوء معاملة لطفلة على ما أظن » وهى تشير إلى إيلين بجوارها .

« آه يا ربى ، كم كنت أود أن يكون لوك هنا » .

« وكذلك أنا » فهى تعرف مدى نجاح إسلوبه الساحر مع الأطفال .

وبنهاية اليوم ؛ تمنت ناعومى أن يساعدها عملها فى مطعم وبار حافة النهر على نسيان همومها . وإمتلأت عيونها بالدموع وهى تتذكر الطفلة إيلين المسكينة وجسدها المحطم بالكسور بينما أمها تعرف الحقيقة وتكذب عليهم . ولم تفهم ناعومى سر ذلك التصرف الغريب . لكن لقد حدث ما هو أسوأ ، لقد إتصل ريتشارد بقسم الأطفال ، وبعد الفحص إكتشفوا أن إيلين تعرضت لضرب مبرح ــ وأيضا لإغتصاب جنس من زوج أمها !! بعد مناقشة ، قالت لهم أن كل شيء قد حدث بمعرفة الأم ؛ وإرتعدت ناعومى وارتجف جسدها ، أهكذا يكون الشر الخبيث ، شيء فوق طاقة فهم عامة الناس . وقالت هذا سلوك شاذ تكسر عظام طفلة !! .

ولهذا تم إبلاغ الشرطة لتتعامل مع الأم وزوجها .

انقضى بقية الإسبوع فى عمل شاق متواصل ، وبمجيء نهايته ، إنتابتها السعادة وهى تودعه .

بمجرد وصولها المنزل فى لنجستون وبعد أن عانقها توبى وقبلها قال لها بمرح زائد « سباق الدراجات يوم الأحد » وهو يقفز هنا وهناك فى إثارة هائجة .

« آه !! لكن يا توبى ليست معى السيارة ... » .

رد توبى « سيوصلنا مات ، لقد جاء أثناء الإسبوع وأخبرنى أن نستعد في الثامنة من صباح الأحد ، فالطريق طويل إلى سيفرستون » .

ردت ناعومى « تقول أنه جاء ، هل ذكر أن لوك سيأتى معنا ؟ » .

« لوك ، لوك رودريك ؛ أتذكرين الرجل الذى أنقذ توبى من الغرق » .

« آه ؛ الطبيب الذى تعملين معه ، حسنا ، يا عزيزتى ، لماذا لم تسألينه ؟ » .

ردت ناعومى « لوك في لندن طيلة الإسبوع ، لم أقابله ، لذا لا أدرى » .

ركزت العمة فلو إنتباهها « تتمنين مجيئه ؛ حسنا ؛ أخيراً ، بحسب ما قاله توبى فهو شاب لطيف جداً » .

غمغمت ناعومى « لست مهتمة بلوك كرجل ؛ فقط أتساءل إن كان سيحضر » .

حسناً ، سأضع طعاما زائداً وعلبتى بيرة إضافية » ..

عندما قرأت ناعومى قائمة الأطعمة التى أعدتها العمة لرحلتهم ضحكت وقالت « نحن سنخرج لنزهة يوم واحد وليس شهرين !! » .

ردت العمة فلو « أنا حريصة على عدم إحتياجكم لأى شىء » .

أشرق يوم الأحد ممطراً ، لكن مع تباشير طقس جميل . وجاء في موعده ، ووضع سلة الطعام وقال « ماذا بها ؟ هل سنطعم كل فريق السباق ؟ » .

ضحكت ناعومى « محتمل جداً » .

قطعوا الطريق بأسرع مما توقعت ، وتمتعت بمشاهدة الريف من نافذة سيارة مات الفاخرة . ولم يتحدث بشيء عن لوك ، ولا هي سألته .

سألها « ألم تذهبى أبداً إلى السباق العظيم ؟ » .

« أبداً ، لكن هذا ليس سباق الجائزة الكبرى ، أليس كذلك ؟ » .

« يا فتاتى الغالية ، ألم تقرأى الصحف ؟ طبعا هو سباق الجائزة الكبرى » .

إجتاحها مشاعر مضطربة ، الجائزة الكبرى !! مؤكد ديرك رودريجيوس سيكون هناك . وقالت لنفسها كفى حماقة !! حتى لو كان موجوداً ، لن يلتفت إليك وسط آلاف من المشاهدين .

عند وصولهم سطعت الشمس ، ولدهشة ناعومى ؛ وضع مات شارة وألصقها على السيارة ، وبدأ يتحرك على حريته بين مسئولى السباق . واخترق الجمهور الحاشد ، ليوقف سيارته خلف قافلة السباق بألوانها الزاهية .

أعلن مات « هذا مقر فريق راجازى » .

على الفور أدركت أنه فريق ديرك رودريجيوس ، وبعدها ظهر لوك وجاء نحوهم ، وتناول يد توبى . وقادهم ناحية موقع مسئولى السباق .

تابعته ناعومى فى قلق ، وضايقتها رائحة الوقود ، والعادم ، وإلتفت لوك قائلاً « تقدمى يا ناعومى ، لقد وعدت توبى ليقابل أخى قبل بدء السباق » .

أخيه !! وأسرعت خلفهم ؛ سيكون كل شيء على ما يرام ، كان يجب أن تفهم أن ديرك رودريجيوس ، هو أخيه .

غابا عن ناظريها لحظة، ثم رأتهم وسط الزحام وكاميرات التليفزيون وبجوار فريق ريجازى.

كانت بعض السيارات تستعد للإنطلاق، لمحت لوك يضع ذراعه فوق كتف سائق يقف بجوار سيارته، ثم إلتفتوا إليها فى ثانية خاطفة. أمسك السائق بالخوذة فى يده، ونظر إلى توبى ثم إليها. إنه ديرك رودريجيوس، وعندما نظرت ناعومى إلى توبى بجواره لم يعد لديها أدنى شك أنك فعلا أباه. توبى صورة مصغرة منه.

جاءها صوت لوك «ناعومى!!» تكررت نظرات ديرك إلى توبى ثم إليها.

تقدمت «ديرك أنا..» لكن فجأة أصبح لوك بجوارها وقال «مهما كان يجب الانتظار، فهو على وشك بدء السباق»..

جاء مدير السباق ليسوى خوذة ديرك على رأسه والقناع فوق وجهه ولكن ديرك لم يزل ينظر إلى توبى، وانطلق بسيارته واختفت وسط سحب زرقاء:

صاح توبى «أليس مثيراً»

«نعم» ردت ناعومى وهى تحاول الابتسام.

قال لوك «أليس كذلك؟ كنت دائما أعرف أن نظراتكم تقول المزيد لكن ليس هكذا، أبداً!!».

«لكن...» حان الأوان يجب أن تصارحه بقصة تيفانى.

جذب مات ذراعها ويد توبى «هيا تعالى، لماذا تقفون هنا؟».

ظل لوك واقفا مكانه، وهمس لمات بشىء، وغاص عقل ناعومى بخيالات شتى، وهى تستغرب كيف يكون ديرك شقيق لوك؟ لكنه شقيقه، وهذا هو سبب الشبه بين لوك وتوبى.

قال لها مات « ديرك رودريجيوس ليس إسمه الحقيقى ، بل إسم الشهرة فى عالم سُباق السيارات ، اسمه الحقيقى ديرك رودريك » .

إنتبهت ناعومى على صوت مات هادراً « الأحمق المجنون ، ماذا يظن ؟ »

إلتفتت ناعومى « ماذا حدث ؟ » ثم لمحت السيارة الحمراء والزرقاء و بخطوط صفراء إحترقت إطاراتها على المضمار وديرك يدفع السيارة إلى الركن .

« لو ظل يقود هكذا لن يستمر فى السباق !! » .

سألته ناعومى « مثل ماذا ؟ »

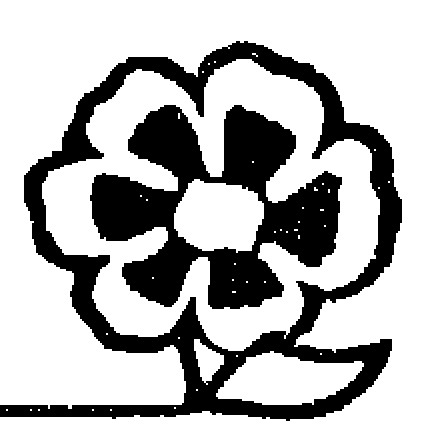
« مثل المجنون ، دائماً يخترق الزوايا والدوران بمهارة وخفة ، لكنه لا يلتفت لأى خطورة !! » .

جاء صوت مذيع السباق عبر الميكرفون « لقد وقع تصادم ، خرج سائق من السباق ، أظنه ديرك رودريجيوس .. نعم ، هو ، السيارة تشتعل ، ويحاولون إخراجه ، آه يا ربى ، يا له من حادث مؤسف » .

أسرع مات إليه ، وتبعته ناعومى ، وهى تجذب توبى معها ، وجدت مات فى حديث مع لوك .

جاء لوك ليقول لها « إصطدم لأنه لم يركز فى قيادة السيارة » كان صوته هامساً ، واجتاحها خوف وهلع ماذا لو مات ديرك ، ستكون غلطتى !! .

إنصرف لوك وتركها بصحبة توبى ، وهى غارقة فى مخاوفها وقلقها .



الفصـــل العاشر

المطاردة

مضت بقية الظهيرة فى كآبة وحزن ، وظلت ناعومى ممسكة بيد توبى وهى تسير خلف مات حيثما ذهب ، فهى لا تدرى ماذا تفعل ، ووقفت بجوار مات صامتة وتشاهد ديرك فاقد الوعى ، وهو ينتقل فى سيارة إسعاف ، وعلى وجهه قناع أوكسيجين .

كان وجه لوك ممتقعا وهو يجلس بجوار أخيه ، قبل أن يغلق باب الإسعاف .

ظلت تتبع خطى مات ، وعادوا إلى مقر فريق راجازى ، حيث الصمت يطبق على الجميع ، وأجواء الكآبة تسيطر عليهم . ودعت ناعومى فى سرها ألا تكون إصابة ديرك خطيرة جداً ؛ حتى تستطيع عمل ما عجزت عنه طيلة أعوام ، أن تجمع شمله مع طفله توبى . والآن أصبح لديها إحساس واضح بالواجب تجاه ديرك وتوبى ، وكان يجب عليها الإتصال به منذ البداية . أما الآن لم يعد أمامها سوى الإنتظار والدعاء ألا يكون الأوان قد فات !! .

مازالت كلمات لوك تهدر فى مسامعها «لو مات ، ستكون غلطتك ! »

تحدث لوك تليفونيا مع مدير الفريق ثم مع مات، وقال أن ديرك أصابته حروق، لكنها ليست خطيرة إحترقت ساقيه وذراعه، لكنه الأسوأ أنه لم يستعد وعيه، والآن سيتم عمل أشعة على المخ.

أعادها مات هي وتوبي إلى المنزل، كانت رحلة طويلة صامتة، لم تفتح سلة الطعام، ولم يستطع مات لمس أى شيء، فقط توبي هو الذى أكل، بشهية محدودة.

عند وصولهم إلى الكوخ ساعدهم مات على النزول من السيارة، وترددت ناعومي وهي تبحث عن كلمة تقولها وتوبي يتعلق بها قلقا خائفاً.

تناول مات وجه توبي بين كفيه وقال «إنها مخاطرة يتعرض لها الجميع، يا توبي، ديرك كان يعلم أن ذلك قد يحدث له، مع ذلك لم يتوقف عن قيادة السيارات». وغرس أصابعه وهو يداعبه في شعر رأسه «إنتظر لترى يا توبي، سيعود سريعا ليقود السيارة، وسنذهب لنشاهده، ستؤكد عليه ألا يصطدم مرة أخرى».

ابتسم توبي «لن يموت إذن؟»

«يا ربي، لا، كيف فكرت هكذا؟»

في صباح الإثنين ذهبت ناعومي إلى قسم الطوارىء في المستشفى، وذهنها مشغول بما جرى لديرك. لم يكن لوك موجوداً وقالت مورفي لهم أنه إتصل ليبلغها أن شقيقه وقعت له حادثة تصادم في سباق السيارات؛ وأنه موجود بجواره في المستشفى.

بعد إنصراف مورفي صاح ريتشارد «تخيلوا ديرك سائق سيارات السباق الشهير شقيق لوك ونحن لا نعرف!!»

ردت ناعومي «كيف تعرف، الإسمين مختلفين»

قالت جلوريا «يا لها من إثارة الشقيقان مشهوران !! أتمنى أن يحضر ديرك هنا ، دائما كنت أظنه رائعا» .

قالت ناعومى «لو عاش ، مازال فى غيبوبة» .

سألها ريتشارد بفضول «كيف عرفت كل هذا ؟» .

ردت ناعومى كذباً «آه .. سمعتها من الراديو» واسرعت إلى عملها قبل أن تفاجىء بأسئلة أخرى .

بعد نهاية عملها فى المطعم ليلاً ، عادت إلى غرفة نومها ؛ فى الظلام تحت الأشجار بدا ذهنها مزدحماً بالخيالات والأشباح ، وترددت كلمات لوك فى مسامعها «**لو مات ستكونين أنت المخطئة**» كانت كل كلمة مثل سكين حاد تنغرس فى قلبها .

بمجرد أن استلقت فوق سريرها غلبها الإرهاق وغطت فى النوم . وفى الصباح أوقظتها الشمس قبل أن يدق جرس المنبه ، وعاودتها أفكارها ، وهى تقول لنفسها ديرك هو والد توبى ، وشقيق لوك . وسيسترد وعيه .

عندما وصلت المستشفى وجدت لوك فى مكتبه ، همست إلى مورفى «كيف حال أخيه ؟» .

«مازال فاقداً للوعى ، رغم سلامة المخ ، لقد ظل بجواره ، لذا يجب أن نبذل قصارى جهدنا للتخفيف عنه» .

ردت جلوريا «طبعا سنفعل ، ولو أن العمل سيريحه أكثر» .

أومأت مورفى ناحية ناعومى «نعم ، أظنه نفس شعوره ، أيضاً ، سيقوم بفحص الحالات المحولة هذا الصباح إذهبى يا ناعومى وأحضرى التقارير» .

«ردت ناعومى «نعم» .

أحضرت التقارير الطبية ، وتوقفت قليلاً لتبادل الحديث مع موظفة الاستقبال ، الثرثارة التى تحب القيل والقال ، وهى تسأل

عن لوك وشقيقه المصاب المشهور كسائق سيارات سباق.

عندما رآها ريتشارد قال لها «تبدين شاحبة للغاية؟».

ردت ناعومى «أنت الطبيب، ماذا تشخص لحالتى بعد السهر كل ليلة؟»

لم يرد جوابا وإكتفى بالنظر إليها.

بمجرد دخولها مكتب لوك تمنت أن تسأله عن حالة ديرك، كانت الكلمات على طرف لسانها، لكنها بدلا من ذلك قالت «التقارير».

قال لوك بهدوء «كنت أتوقع أن تسألى عن عشيقك السابق؟»

تلعثمت «ديرك ليس..»

«آه، لا؛ طبعاً لا، نسيت أنك لا تعرفين من يكون والد توبى!! حياتك مليئة بالرجال، لذلك لا تعرفين من منهم الوالد؟ ولا تتذكرين ديرك!! سأقول لك شيئاً، لقد تذكرك شقيقى جيداً، وبسببك وقع التصادم، بسبب إمرأة تافهة لم تهتم بتذكره؛ أو احاطته علماً بأنه والد طفلها».

كانت لهجته تقطر احتقاراً لها ولذا دون وعى منها رفعت يدها عالياً وصفعته على وجهه، وتورد جانب وجهه، وكأن كفها إنطبعت عليه».

مد يده غضباً وأمسك بها «لماذا أيتها الصغيرة..!!».

تراجعت ناعومى «لن تجرؤ على لمسى، ولا التحدث معى هكذا، لستِ مدينة لك بشرح أى شىء؛ ولن استمع إلى بذاءاتك».

إجتاحها الغضب، وسيطرت على خيالها صورة أختها تيفانى، ربما كانت ساذجة وعنيدة، لكنها لم تكن مستهترة،

هذا ماتثق به . لكن شقيقه التالى ؛ ديرك ، هو الذى كان هكذا ؟ لم يهتم أبداً بما حدث لتيفانى . لو فعل شيئاً ، لكان قد عرف منذ أعوام أن له طفلاً أنجبته تيفانى ؛ وأنها توفيت . لكنه لم يشغل باله بها .

إنطلقت كلماتها الغاضبة كالسيل أو كالسوط تصفعه «شقيقك هو المستهتر، لقد قرأت الصحف وعرفت غرامياته ، والبنات اللاتى يرتبط بهن ، وأظنه لايعرف عددهن !! آسفة لوقوع حادث له وإصابته ، لكن هذا لايعطيك الحق لإستنتاجات خاطئة . دائماً الرجال هكذا ... يزعمون سلامة أفعالهم !! لماذا كل مايفعله صحيح ، بينما تظن أننى مخطئة فى أى شيء أفعله ؟ » .

لم تنتظر إجابته وغادرت المكتب فوراً ، وأغلقت الباب خلفها حتى سمع صوت ارتطامه . كان ريتشارد وجلوريا يقفان عند مكتب الإستقبال ينظران فى دهشة .

قالت ناعومى لجلوريا « ستقومين أنت بمساعدة لوك ، ومن فضلك لا تسأليني عن السبب !! » .

فى صمت إتجهت جلوريا إلى مكتب لوك ومن حسن الحظ أن مورفى ذهبت لحضور إجتماع رئيسات التمريض ولن تلتفت لتغيير برنامج الورديات ، ولذا لن يكون هناك ضرورة للتفسير.

عادت جلوريا لتقول لريتشارد « لا أدرى ماذا حدث له مع ناعومى لكن أعصابه منهارة . لحسن الحظ أننى لم أخطىء . لو فعلت لكان سحقنى بيديه »

حقا ، كانت ناعومى على وشك البكاء ، والأسى والحزن يجتاحها غاضبة من تجريحه لها . لكنه لا يعرف الحقيقة ، فقط يمارس أنانية الرجل المعهودة .

في نفس الوقت تمنت لو لم تنفجر غضباً ؛ ولكانت أخبرته بهدوء بالحقيقة وحكت له قسوة أخيه وعدم إهتمامه بأختها تيفاني، وتجاهله لها . يا لها من حكاية قديمة عن هجران الرجل للمرأة عندما يسأم من حبها !! .

ظلت بقية اليوم غارقة في نيران غضبها ، بعد الإنصراف ذهبت إلى عملها فى المطعم .

بادرتها موللى «يا ربى ماذا جرى ؟ إجلسى وتناولى قطعة لحم وسلاطة » .

نظرت متشككة « لحم ؟ » العاملين لا يأكلن شرائح اللحم عادة !! .

تناوليها قبل مجىء الباقين !! .

حكت لها ناعومى قصة شقيقتها وديرك ، وتوبى .

أنصتت موللى صامتة ثم قالت « حسنا ، يا حبيبتى ، تعرفين ما يجب أن تفعليه ؛ أليس كذلك ؟ »

« أظن ذلك »

بعد إنتهاء عملها أوصلها جيم ، وهى تغلق باب السيارة قالت له « شكراً ، وهى تسير كعادتها فى الشارع الظليل المظلم ، وغارقة فى همومها وأفكارها ، لم تشعر بوقع أقدام خلفها ؛ حتى جذبتها يد قوية بعنف من كتفها ؛ ولفت رأسها للخلف ، بينما اليد الأخرى تمسك بأعلى البلوزة بعنف .

كان الرجل ضخم الجسد ، يداه قوية ، وجذبها نحوه ، كانت أنفاسه ملوثة برائحة الخمر ، وهو يجادل بشكل حيوانى إيقاعها على الأرض .

قالت لنفسها يجب أن أصرخ عاليا ، أطلب النجدة ، وتحاول تذكر دروس الدفاع عن النفس التى تعلمتها فى المدرسة ،

فتحت فمها وحاولت أن تصرخ ، لكن صوتها خانها ، وكأن حلقها مشلول ، بينما مزق الرجل المخمور البلوزة ، وإمتدت يداه إلى السوتيان ، وهكذا أيقظت حيوانيته كل عقلها وصاحت بأعلى صوتها وركلته بكل قوتها ، وصاح متألماً . وركلته مرة أخرى ، بكل قوة وقسوة وغضب ، وارتخت قبضته قليلاً ، وتملصت وأسرعت بالجرى .

واصلت الجرى وهى تصرخ طول الطريق بدون وعى وهى تسمع الرجل خلفها ، وهى تسرع حتى خلعت الحذاء لتسرع ، وتدعو الله أن يسمعها أحد !! وتواصل الدعاء مرة والصراخ مرة أخرى ، وفجأة انفتح باب أحد المنازل ، وأضيئت أنواره ، وخرج رجل عند الباب ، وحمدت الله ؛ إنه « لوك !! » سمعت صراخها تهتف بإسمه .

إنطلق فى الظلام ، وأقبل عليها وهو يهمس « إنتهى الأمر الآن » .

تعلقت به ، وهى تسمع وقع أقدام الرجل الذى يطاردها تختفى فى الظلام .

وألقت برأسها فوق صدره ، وهى تطمأن لسماع دقات قلبه .

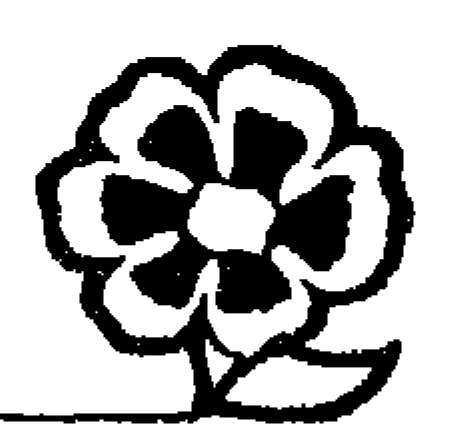
لقد قام لوك بكل شىء ، أبلغ الشرطة ، وأصر على تناولها قرص مهدىء ؛ وإرتاحت عندما عرفت أن ديرك تجاوز مرحلة الخطر .

قال لوك مبتسماً « لا تقلقى ، يا ناعومى ، سيتغير كل شىء لصالحك وسوف ترين !! » .

« لكن يا لوك .. » حاولت أن تقول له الحقيقة ، وتراجعت قائلة فى سرها ، ليس هذا أوانها .

وهى تغيب عن العالم وتنام شعرت وكأنه قبلها قبل إنصرافه من الغرفة .

هل هو حلم أم حقيقة ؟ .



الفصـــل الحادى عشر

المواجهة

إستلقت ناعومى هادئة لدقائق، وهى ترقب أشعة الشمس الذهبية وهى تغطى وتفترش أرضية الغرفة. وهى تشعر بكامل حيويتها، حتى داهمتها ذكرى ما حدث ليلة أمس تدريجياً.

تذكرت أن لوك هو منقذها ليلة أمس؛ لكن اليوم لن يحول أحد دون قيامها بما قررت فعله. يجب أن تذهب لترى ديرك؛ وتخبره بحقيقة تيفانى وتوبى، الطفل الذى تعهدت ناعومى بتربيته وكأنها هى التى أنجبته. لكنها تعترف بشكوكها أنه والد الطفل وهذا يؤلمها. وهذا سبب صمتها طيلة كل تلك السنين.

بعد فترة أخذت حماما وارتدت ملابسها؛ بينما وقفت سيارة لوك خارج المنزل. لقد جاء دون إتفاق.

رغم لطفه ورقته فى التعامل معها تشككت أنه سينفجر غاضبا عندما يعرف أنها أخفت الحقيقة عن شقيقه. لكنها أصابها جحيم غضبه، ولا ضرر من تكراره. لقد جاءت لحظة المواجهة.

هبطت السلم وسارت عبر الصالة وهى تتمنى أن تفكر فى أى شىء مناسب لتقوله، لكنها شعرت بعصبيتها.

سألها « مستعدة ؟ »

« نعم » .

لم تكن بحاجة لسؤاله عما إذا كان قد أخبر مورفى بغيابها ، لأنه قام بكل الترتيبات ، فهى تعرفه الآن لا يترك شىء للمصادفة .

مراراً فتحت فمها لتنطق بالحقيقة ثم تغرق فى صمتها .

فى النهاية إستجمعت شجاعتها لتقول « هل أخبرك ديرك بشىء ؟ عنى ، أقصد » .

« لا » .

« آه ، أظن ربما ... » وتلعثمت ، وهى تخلع الحذاء الذى يضيق بقدميها .

حدق لوك فيها ، وقال لها « سأتركك مع ديرك للمواجهة والتصالح ، لن أتصنت عليكما . لكن من فضلك ، تأكدى ، أننى أريد أن أراكما فى منتهى السعادة والإستقرار وأتمنى مستقبل باهر لتوبى » .

لكن ديرك وأنا .. »

« لا يهمنى التفسير ، كما أخبرتنى من قبل ، أن هذا شأنك وليس من شأنى » .

وصلوا إلى المستشفى ، وقادها إلى غرفة ديرك ، كان مستلقياً قلقا لوصولها ، مازال محوطا بالضمادات لكنه استعاد وعيه .

قال لوك بإختصار « سأنصرف » .

لدهشتها لقد جاءتها سعادتها لقد تخلصت من عبأ ثقيل أثقل كاهلها لسنين .

لقد صارحت ديرك بالحقيقة وأسعدها معرفة أن ديرك لم

يسأل لأن تيفانى لم تخبره أبداً بإسمها كاملاً. وكانت تداعبه دائماً بقولها سأكون المرأة الغامضة في حياتك !!

قال ديرك بحزن وأسى «كانت واثقة من صوابها، لو فقط كانت تثق بي».

قال لها أنه أحب تيفانى، لكنها لم تحب الإستقرار، حتى شركة الدعاية لم تكن تعرف إسمها كاملاً، كانت بالنسبة لهم تيفانى وكفى !! وعندما إختفت بدت وكأنها شبح لا أثر له.

إتفق الإثنان ديرك وناعومى على مصارحة توبى بالحقيقة، لكن بعد أن يكبر بما يكفى لإستيعابه. وأوضح له ضرورة إقامة توبى مع أسرة يعولها رجل، وليست كلها نساء !!.

وقال لها «لن تندفع أو تتعجل الأمور، لكن يجب تدبير ما هو الأفضل لصالح توبى على المدى الطويل».

ألمح لها أنه لم يتزوج، وابتسمت ناعومى وقالت مازحة «شقيقك العزيز، يظننى أنا وأنت حبيبان، ويظن أن توبى إبنى، ويتمنى أن يرى شملنا قد إلتأم من أجل مستقبل توبى».

ضحك ديرك «لوك يظن هذا، فهو رجل من الطراز القديم، لماذا لم توضحى له ؟»

ابتسمت له وظلت صامتة. «حسنا ؟» كررها ديرك مؤكداً سؤاله.

«التكتم، أظننى جزئياً، لم أجد الفرصة لمصارحته، ودائماً كان يثير أعصابي !!».

«آه، أحقاً ؟ لكننى أظن لوك.. سأفعل شيئاً لتوبى سيحظى بموافقتك».

«أنا واثقة منك».

عندما غادرت غرفة ديرك وجدث لوك منتظراً خارجها بصحبة رجل لم تراه أبداً من قبل، قدمه لها «هذا تشارلز عضو في فريق ديرك؛ سيوصلك إلى لنيجستون وأنا مرتبط بعمل».

وأومأ إلى تشارلز «أوصلها بأمان».

ظلت صامتة حتى وصلت المنزل والسعادة الممزوجة بالقلق تحوطها.

تجولت على الشاطىء ناحية الطاحونة كان اليوم جميلاً؛ الطيور البرية تملأ الشاطىء والسماء، كان عقلها يطير معها تأملاً في المستقبل غير المنظور، ماذا يخبىء لها المستقبل بين طياته؟؟.

سمعت صوت لوك «لماذا لا تحكى لى عن تيفانى؟».

«حسنا، أنا..»

«تعمدت جعلى أعتقد أن توبى إبنك، ومازلت مصممة حتى بعد مقابلتك ديرك».

«لأنك دائماً تدفعنى لذلك، دائماً تقفز للنهايات الخاطئة.. لم تهتم بالإستماع لروايتى أبداً، حتى فى الصباح؛ عندما حاولت إخبارك جعلتنى أطوى لسانى داخل فمى».

أضافت وهى تحاول كبح جماح الغضب «عموما، ربما كان الأفضل أن أصارحك من البداية، لكننى تراجعت لأن ذلك لا يهمنى، لكن بعد ذلك..».

قاطعها بصوت حاد «لا يهمك؟ لا يهمك فيم أفكر؟».

«نعم، لا يهمنى.. أقصد طبعا أفكارك السوداء السيئة عنى، وجرح كرامتى؛ دائما كنت مدينة بالولاء لأختى».

«أنت حمقاء؛ أتعرفين ذلك؟».

عاد لإبتسامته وهو يقول لها «هناك كلام كثير يجب أن

نتبادله لكن، يمكن إرجاؤه الآن».

«لكن..»

وتلاقت الشفاه والطيور البرية تشكل كورالاً مع أنغام الطبيعة وأمواج البحر، والسماء تضيء شموسها لهم.

وكأن الطبيعة حشدت لهم كل ما فيها من جمال وتشاركهم الفرح وهو يسألها:

«هل تقبلين زواجي؟»

«هل تدرى كم أحبك؟».

«أعرف منذ أول دقيقة، عندما تقابلنا، أن خلف دماغك العنيدة، هناك قلب لا يجف نبع عواطفه».


يوميات
أحمد رجب
مكتبة مدبولي الصغير

مذكرات معتقل سياسى

ثلاث سنوات تحت التعذيب (١٩٨١ - ١٩٨٤)

صالح الورداني



روايات عبير

منذ صدور هذه الروايات فى العالم العربى، بعدما طالعها القراء عبر جهات الأرض الأربع، ونحن نتلقى التهانى والتشجيع ورسائل الشذى الطيبة من كل مكان.

لأن هذه الروايات بطاقات سفر ذهاباً فقط إلى عالم النقاء العاطفى وصفاء الأحلام، ولأنها لمسة نسيم بالغة الرقة، ورفيقة المطالعة المفضلة لدى الملايين فى العالم كله.

اربطوا حزام الأمان فالرحلة إلى عالم الحب تبدأ فى الصفحة التالية!

روايات عبير

«ABIR» - No. 223

سندباد وملاك الرحمة

مثل حوادث السندباد البحرى فى ألف ليلة وليلة؛ تجرى أحداث قصة «السندباد وملاك الرحمة».

لوك رودريك الجراح الجديد المسئول عن قسم الحوادث، جاء تسبقه شهرته كبحار ونجم مسلسلات تيلفزيونية؛ ومنذ لحظة مجيئه الأولى اصطدم بملاك الرحمة الممرضة ناعومى؛ الفتاة الجادة العنيدة، التى تضطر للعمل فترة إضافية فى أحد المطاعم الفخمة لإعالة ابن شقيقتها الراحلة.

يكتشف لوك تلك الوقائع ويعتقد أن توبى طفلها، ويأبى القدر إلا أن يكشف المخبوء، ويظهر ديرك شقيق لوك والد توبى.

وتقع مفاجآت وتتمزق ناعومى بين عواطفها وواجبها.. فهل يبتسم لها قدرها؛ هل ترسو سفينتها على شاطىء الأمان؟؟

لبنان	٢٢٥٠ ل ل	الكويت	١,٥٠٠ د	اليمن	٦,٤٠ ر	J.K. 2,40
سورية	٤٠ ل س	الامارات	١٩,٢٠ د	تونس	٢,٤٠ د	rance F 16
الأردن	١,٥ ف	البحرين	٢,٤٠ د	ليبيا	١,٦٠ د	Greece Drs 320
العراق	١,٢ ف	قطر	١٩,٢٠ ر	المغرب	٨ د	Cyprus P 2.40
السعودية	١٠ ريال	عمان	٢,٤٠ ر	مصر	٣٠٠ق	